إهداء

إلى روح كلِ من أبى و أمى

إليهما أهدى هذا العمل

إعترافا بفضلهما

المقدمة

الحمد لله الذى علم الإنسان مالم يعلم، سبحانه الذى يفتح للناس أبواب العلم والحكمة، والذى أكرمنا بنور العلم المبدد لظلمات الجهالة وأنقذنا بنور الرسالة من السقوط فى درك الضلالة، وأنعم علينا بوجود العلماء إرشادًا للعباد ودلالة.....والصلاة والسلام على خير خلقه الذى بيَّن للناس أن طلب العلم عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه صدقة، وبذله لأهله قربى، فكان العلم فى القرآن الذى نزل عليه، والسلوك والعمل الذى عمل به...أما بعد.

جاءت أمة الإسلام فكانت أول أمة جمعت بين قوة الإيمان وحب العلم، فنشرت عقيدةً، وأقامت حضارةً عمادها العلم والفكر، وأساسها العقل والتجربة، أضاءت بتلك الحضارة الدنيا فى وقت كان فيه العالم فى ظلام دامس.

شهد النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى ظهور قوة إسلامية كبيرة فى شرق العالم الإسلامى استطاعت خلال فترة قصيرة أن تسيطر على الشطر الإيرانى من أملاك السامانيين، وتفتح مناطق جديدة فى بلاد الهند لم تبلغها للإسلام راية من قبل، واستمرت أكثر من قرنين، تلكم هى الدولة الغزنوية التى نتعرض لدراسة الحياة الثقافية لحاضرتها مدينة غزنة.

وقد آثرت اختيار تلك الحقبة كمجال زمنى للدراسة، نظرًا لما بلغته الحركة الثقافية فى مدينة غزنة آنذاك من نضج، وما حققته من نقله نوعية، وتحول كمى على مستوى التبادل الثقافى، وقد أميل إلى ترجيح أن تكون تلك الفترة تجسيدا لحقبة ذهبية لإشعاع الحضارة الإسلامية وتعدد مراكزها الثقافية، وهى الفترة التى تكامل فيها التفكير العلمى وأينعت ثماره من منتصف القرن الرابع إلى منتصف القرن السادس بعد الهجرة.

أما بالنسبة لاختيار مدينة غزنة كإطار مكانى للدراسة، فذلك يرجع إلى أنها تعتبر من أشهر مدن الدولة الغزنوية، حيث اتخذوها عاصمة لهم منذ أقاموا دولتهم، فأصبحت فى عهدهم مركزا لإشعاع ثقافى كبير، وملتقى للعلماء والمفكرين والأدباء، وعرفت بمدينة العلم والثقافة، فالمد الحضارى الذى استطاع السلطان "محمود الغزنوى" أن يغمر به مملكته كان خلاقًا، فقد أحال غزنة إلى جامعة عظمى تآلفت فيها مختلف المعارف والفنون، وهو جانب من جوانب عظمة غزنة التى عمقها التنوع، وزانتها القصور، وأغرقتها أموال الهند فى سيل من الترف والتقدم حتى أصبحت من أعظم المدن فى الشرق آنذاك.

ظهر فى تلك الفترة من العلماء "البيرونى" و"ابن الخمار" و"البيهقى" وغيرهم الكثير، كان كل واحد منهم يمثل طابعًا ثقافيًا له أثره على العلم الإسلامى فى عصره وبعد عصره، حيث كان لكل واحد منهم عشرات الكتب والمؤلفات. ولا شك أن كثرة تلك الكتب والمؤلفات تدل على أن العالم منهم كان يقضى جل عمره فى الدراسة والكتابة، وفى البحث والتأليف، وبذلك يمكن اعتبار كل منهم مثالًا يحتذى به فى الجد والاجتهاد وفى المثابرة وقوة الإرادة.

كل تلك الأعمال الجليلة التى قام بها هؤلاء العلماء دفعتنى للكتابة عنهم، وعن أعمالهم وعن أهم العوامل التى ساعدتهم فى الوصول إلى ذلك التقدم، لعل جيل اليوم يعرف جيلًا من الأجداد العظماء ساهموا مساهمة فعالة فى بناء الحضارة الإنسانية، وكان لهم دور فعال وأساسى فى التقدم العلمى الذى نشهده اليوم.

فقد تمكن العلماء المسلمون من تشييد صرح متجانس وغير مسبوق من المعرفة، أصبح فى الحقيقة أول علم عالمى فى التاريخ. وإذا ما تساءلنا عما ألهم الجهود العلمية المبكرة فى العالم الإسلامى ؟ وما الذى حافظ على هذا الزخم؟ وما هى العقبات التى واجهت تقدمه عبر القرون؟ وما هى العوامل من داخل وخارج العالم الإسلامى التى أدت إلى انحسار هذا التقدم ؟ وما هى فى النهاية حدود هذا التقدم العلمى الإسلامى؟ وكيف أثر على تطور عالمنا العلمى اليوم؟ إن إلقاء نظرة على البدايات الأولى للحضارة الإسلامية فى بقعة من

بقاع العالم الإسلامى فى الفترة محل الدراسة قد يفتح لنا الطريق نحو إيجاد إجابات على هذه الأسئلة.

يتألف هذا البحث من تمهيد وخمسة فصول وخاتمة.

التمهيد تضمن جغرافية مدينة غزنة، بالإضافة إلى الحالة السياسية للمدينة من منتصف القرن الرابع إلى منتصف القرن السادس بعد الهجرة.

الفصل الأول تناول ازدهار الحياة الثقافية والمؤسسات التعليمية، وقُسِم إلى مبحثين:الأول تناول عوامل ازدهار الحياة الثقافية ومن أهمها عامل الإسلام، وتشجيع سلاطين مدينة غزنة للعلم والعلماء. كما كان هناك عامل آخر هام وهو زيادة حركة البحث والتأليف كرد فعل طبيعى لحركة الترجمة التى نشطت فى تلك الفترة، بالإضافة إلى كثرة تنقل رجال العلم والأدب فى مشارق العالم الإسلامى ومغاربه، كما كان للتسامح الدينى دوره فى ذلك الازدهار، وثروات بلاد الهند التى أغرقت مدينة غزنة فى الترف. والمبحث الثانى اختص بالحديث عن المؤسسات التعليمية من كتاتيب ومساجد ومدارس وخانقاوات ومكتبات، بالإضافة إلى طرق التدريس فى تلك المؤسسات، وهيئة التدريس، والألقاب والشهادات الأكاديمية.

الفصل الثانى تضمن مظاهر تقدم العلوم الأساسية فى مدينة غزنة والتى كان لها الرواج الأكبر داخل المدينة وذلك بالحديث عن:علوم القرآن(القراءات والتفسير)، علم الحديث، علم الفقه، علم التصوف، علم الكلام، بالإضافة إلى الفرق والمذاهب المخالفة لمذهب أهل السنة، والحديث عن أهم العلماء الذين برعوا فى تلك العلوم.

الفصل الثالث تناول ازدهار العلوم الإنسانية من علوم لغوية وأدبية، فقد ازدهرت اللغتان العربية والفارسية فى بلاط الدولة الغزنوية، كما حفل هذا البلاط بالعديد من الشعراء والأدباء. كما تناول هذا الفصل علم التاريخ وعلم الجغرافيا وعلم الفلسفة وأهم العلماء فى كل علم.

الفصل الرابع تضمن مظاهر تقدم العلوم التطبيقية من فلك وطب وصيدلة وكيمياء ونبات ورياضيات، وأهم وأشهر العلماء فى كل علم من تلك العلوم.

الفصل الخامس خصص لدراسة العمارة والفنون والموسيقى فى مدينة غزنة خلال فترة الدراسة، فقد تناول فى العمارة أهم القصور والمساجد والمدارس والأربطة، أما بالنسبة للفنون فقد تضمنت الفنون التطبيقية من فخار خزف وخشب وتحف معدنية ونقود بالإضافة للخط والموسيقى.

واختتم البحث بدراسة موجزة عن أهم النتائج التى توصل إليها البحث، ثم ذيلت الدراسة بمكتبة البحث، والملاحق من خرائط وصور ساهمت فى إبراز معالم الدراسة.

وآمل أن تكون هذه الدراسة مرآة تعكس الصورة المشرقة لعلماء الإسلام كى يستبين منها شباب الإسلام تاريخه المجيد، فيكون حافزا لهم كى يسلكوا نفس الطريق ويكون مستقبلهم امتدادًا لماضيهم العظيم. فالحضارة التى تعيش الإنسانية اليوم فى ظلها وتحيا فى رحابها ليست عمل جيل من الأجيال، بل هى عمل الإنسانية منذ هبط آدم من الجنة إلى اليوم، وسيظل ذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. إن الإنسانية فى بناء حضارتها تنزع إلى الماضى، فتعترف بجهد السابقين، وتمضى إلى المستقبل حاملة عبرة الماضى، لتصون بذلك جهاد اللاحقين، ويتم ذلك بما تقدمه من نتاج العقل البشرى الذى يكشف حقائق الكون.

هذا ما حاولت صنعه فى هذه الرسالة، ولا أدعى أننى بلغت فى هذا كمالًا فالكمال لله وحده، ولكنها محاولة آمل أن يجد القارىء فيها ما يصبو إليه وأن كان ثمة شىء يذكر فهو ثنائى على أساتذتى الذين منهم تعلمت وعلى كتبهم عولت ومن آثارهم اقتبست، فإن أصبت فى نتائجى فتلك غاية الدراسة، وإلا فنرجو ألا نحرم الأجر والثواب، كما نرجو من الله تعالى أن ينفع به وأن يجنبنا الخطأ والزلل وأن يلهمنا الصواب ويجزى عنا العلماء السابقين كل خير.

وفى الختام أشيد بالفضل والعرفان لكل عالم وباحث كان كتابه مصدرًا لجمع مادة هذه الرسالة.وأتوجه بخالص الشكر والتقدير والثناء والدعاء إلى أستاذى العالم الجليل الذى تفضل بالإشراف على هذه الدراسة، الأستاذ الدكتور/ **محمود عرفه محمود** أستاذ التاريخ الإسلامى بكلية الآداب جامعة القاهرة، والذى أعطانى الكثير من وقته ولم يبخل على بفيض علمه الغزير، فجزاه الله عنى وعن طلابه خير الجزاء.

كما أتقدم بعظيم الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور/ **عبد الحفيظ محمد يعقوب** أستاذ اللغات الشرقية بكلية الأداب جامعة القاهرة على إشرافه المشارك لهذه الدراسة.

كذلك أتوجه بموفور الشكر والتقدير إلى المؤرخين الجليلين عضوى لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور/ **عطيه أحمد القوصى** أستاذ التاريخ الإسلامى بكلية الآداب جامعة القاهرة. والأستاذ الدكتور/ **عبد الحميد حسين حموده** أستاذ التاريخ الإسلامى بكلية الآداب جامعة الفيوم، على تفضلهما بالموافقة على الإشتراك فى هذه اللجنة الموقرة والقيام بمهمة فحص الرسالة ومناقشتها.

أسأل الله العلى القدير، وهو بالإجابة جدير أن يجعل عملنا كله صالحًا وأن يجعله لوجهه خالصًا، وألا يجعل فيه لأحد غيره شيئًا، إنه ولى ذلك والقادر عليه، وأن ينفعنًا بأعمالنا هذه يوم نلقاه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على النبى محمد وآله وصحبه أجمعين.

دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث

تطلبت دراسة الحياة الثقافية فى مدينة غزنة الرجوع إلى العديد من المصادر العربية، والفارسية، والفارسية المترجمة، ولتلك المصادر أهمية كبيرة لأن مؤلفيها كانوا معاصرين للأحداث التى تناولوها، كما كان بعض المتأخرين منهم ينقل عن مؤرخين سابقين عليهم معاصرين للأحداث، ونحاول هنا الإشارة إلى أهم المصادر التى أعتمد عليها البحث بدرجة كبيرة.

أولًا: المصادر التاريخية

❖ كتاب **"تاريخ اليمينى " تاريخ العتبى"** لأبى نصر محمد بن عبد الجبار العتبى (ت٤٣١هـ / ١٠٣٩م) كانت أسرته ذات شأن ونفوذ في خراسان، ذهب العتبى إلى نيسابور وعمل كاتبًا عند "أبى على محمد بن محمد سميجورى" والى نيسابور أيام السامانيين، ثم توجه إلى مدينة غزنة وعينه "سبكتكين" كاتبًا له، أما السلطان "محمود الغزنوى"فعينه على البريد بكنج رستاق. ويعتبر"العتبي"المؤرخ الأول للدولة الغزنوية لأنه كان يتابع تأسيس هذه الدولة علي يد مؤسسها سبكتكين خطوة بخطوة، له مؤلفات عديدة ومن أهمها كتاب "تاريخ اليميني"الذي نسبه إلي لقب السلطان محمود "يمين الدولة"، تناول في هذا الكتاب تاريخ الدولة الغزنوية، فترجم فيه "لسبكتكين" وأوضح كيفية تأسيس الدولة، ثم أبرز أهم الوقائع والأحداث التي حدثت في أيام السلطان "محمود". ويعُد الكتاب يعد من أهم وأكبر مصادر الدولة الغزنوية، وقد صاغه في أسلوب أدبي مسجوع لذلك حاز شهرة كبيرة بين الكتب الأدبية والتاريخية، وقد عني بشرحه الكثير من الأدباء منهم الشيخ "أحمد المنيني" الذي سمي كتابه " شرح المنيني المسمي بالفتح الوهبي علي تاريخ أبي نصر العتبي".

❖ كتاب **"زين الأخبار"** لأبى سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود الگرديزى (ت٤٤٢هـ / ١٠٥٠م)عاش في بداية حياته في مدينة غزنة وتعلم علي علماء عصره، وهو ممن أرخوا للدولة الغزنوية والذين كتبوا عن حوادث وسنوات سلاطين هذه الدولة، صنف ذلك الكتاب باللغة الفارسية وبهذا الاسم تيمنًا بالسلطان "عبد الرشيد بن محمود" الملقب "بزين الدولة"، وهو مصدر هام من المصادر التاريخية لكونه يحتوى علي بعض المعلومات التي لم توجد في مصدرغيره، وتناول فيه تاريخ إيران من العصورالقديمة حتي منتصف القرن الخامس الهجري، وأبرز في دراسته للعصرالغزنوى الأحداث السياسية التي وقعت في عصر السلاطين الأوائل، كذلك أشار إلي بعض النواحي الإدارية والحياة الاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك العصرمن قبيل الاحتفالات بالأعياد كالنوروز والمهرجان. ويذكر "الگرديزي" في حديثه عن هذه الوقائع التي وقعت في العهد الغزنوي

أنه رآها رأي العين. والگرديزي مؤرخ أمين في تاريخه فمثلًا في القسم الخاص بالأعياد نجده يذكر في الجداول اسم العيد وعند الشرح والتفسير لا يجد أدني حرج في أن يصرح ويقول: "ولم أجد شيئًا عنه في الكتب" قامت بترجمة الكتاب الدكتورة /عفاف السيد زيدان.

❖ كتاب" **تاريخ البيهقى** " أو" **تاريخ مسعودى**" لأبى الفضل محمد بن الحسين البيهقى (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)الكاتب المشهور فى ديوان الرسائل فى عصر السلطان "محمود" وابنيه "محمد ومسعود" والذى صار بعد ذلك رئيسًا لديوان الرسائل فى عهد السلطان "فرخزاد". التحق البيهقى فى البداية بخدمة "أبى نصر بن مشكان" كتلميذ مخلص وكاتب فى ديوان الرسائل إلى أن ترأس ذلك الديوان ثم وقع هجوم السلاجقة على ممتلكات الغزنويين، وهنا سقط "البيهقى" أسيرًا فى أيدى رجال طغرل السلجوقى، حيث تم سجنه فى قلعة غزنة فترة من الزمن، ولما أطلق سراحه مال إلى العزلة والإنزواء إلى أن توفى.

ولقد استفاد "البيهقى" كثيرًا خلال عمله بديوان الرسائل واستطاع أن يجمع أخبار ومعلومات كثيرة، وفكر فى كتابة تاريخ جامع يتناول الأسرة الغزنوية ويسجل ما تم فى عهدها من أحداث، وقد بدأ فى كتابة هذا التاريخ سنة (٤٠٩هـ /١٠١٨م) وسجل فيه الوقائع والأحداث التى وقعت منذ عهد "سبكتكين" مؤسس الدولة الغزنوية إلى عهد السلطان "إبراهيم الغزنوى" أى أكثر من قرن من الزمان. شاهد "البيهقى" بنفسه وقائع تسعة وثلاثين عامًا من تلك الفترة، وسمع بقية الوقائع من أساتذته ومعاصريه، كما كان يعتمد أحيانًا على بعض الكتب مثل كتاب "محمود الوراق ".مفقود.، وكتاب" المسامرة فى أخبار خوارزم "للبيرونى، وكان يسمى كل جزء من الكتاب باسم العصر الذى يتناوله، فسمى الجزء الأول باسم "تاريخ ناصرى" والثانى "تاريخ محمودى" والثالث "تاريخ مسعودى" وهكذا.

ومما يؤسف له أن الباقى من هذا الكتاب مجلدًا واحدًا هو "تاريخ مسعودى "والمشهور بـ"تاريخ البيهقى"، ويعتبر هذا الكتاب من حيث الأسلوب مثال للبلاغة الفارسية، ومرآة صادقة للأسلوب السائد فى عصر البيهقى، كما يحوى كثيرًا من القصص والحكايات والأشعار التى كان المؤلف يستشهد بها فى مختلف المناسبات. وإذا كان الجزء الباقى يقوم أساسًا على الحديث عن سلطنة "مسعود" إلا أنه قد حوى فى ثناياه مواضيع أخرى كتاريخ الغزنويين قبل مسعود وتاريخ السامانيين والصفاريين، كما يشمل حديثًا عن العلماء والفقهاء والوزراء والكتاب والشعراء. وقد قام بترجم الكتاب الدكتور/ يحيى الخشاب، والدكتور/ صادق نشأت.ويعد هذا المصدر من المصادر الهامة التى استفدت منها بصورة كبيرة فى فصول الرسالة كلها.

❖ كتاب"**الكامل فى التاريخ** "لأبى الحسن على بن محمد الجزرى (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) من أهم المصادر التاريخية الخاصة بالحياة السياسية لمدينة غزنة، حيث تحدث عن نشأة الدولة الغزنوية وعن أهم سلاطين تلك الدولة، كما تناول مراحل الصراع الغزنوى السلجوقى، كما تطرق للعوامل التى أدت إلى سقوط الدولة الغزنوية.

❖ كتاب "**طبقات ناصرى**" لمنهاج الدين أبى عمرو عثمان بن سراج الدين محمد الجوزجانى(ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م)كان أبوه قاضيًا فى باميان وطخارستان، وقتله اللصوص وهو فى طريقه إلى خليفة بغداد سفيرًا للغوريين، وفر الجوزجانى المؤلف إلى الهند عند مجىء المغول إلى بلاد الغور سنة(٦٢٤هـ /١٢٢٧م)، وعين قاضيًا لجواليور وناظرًا للمدرسة الناصرية فى دلهى، وكتابه هذا أهداه للسلطان "ناصر الدين محمود شاه" الذى ولى عرش دلهى عام(٦٤٤هـ/١٢٤٦م)، ويحتوى على ثلاث وعشرين طبقة يهمنا منها الطبقة الحادية عشرة عن الغزنويين، وقد رجع فيها الجوزجانى إلى تاريخ البيهقى.

❖ كتاب "**نهاية الأرب فى فنون الأدب** " لشهاب الدين النويرى (ت ٧٣٢هـ /١٣٣١م) ويعد هذا الكتاب موسوعة أدبية وتاريخية، وقد استفدنا من هذا المصدر

استفادة كبيرة ولا سيما الجزء السادس والعشرين لأنه تحدث عن الدولة الغزنوية منذ قيامها حتى سقوطها.

❖ كتاب"**روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا** " لمحمد بن خاوندشاه الملقب بميرخواند(ت٩٠٣هـ/١٤٩٧م) وهو يعد موسوعة تاريخية وثيقة للتاريخ الإيرانى، حيث يتحدث عن الدول الإسلامية بصورة عامة ومنها الدولة الغزنوية. كتاب "**حبيب السير فى أخبار أفراد البشر**" لغياث الدين بن همام الدين خواندمير (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م) وهو تاريخ عام للدولة الإسلامية، تم الاستفادة بما ذكره عن الدولة الغزنوية والغورية.كتاب "**منتخب التواريخ**" لعبد القادر بن ملوك شاه بدوانى، وهو من المصادر الهامة لتاريخ الهند، وقد تم الاستفادة بمعلوماته القيمة عن الدولة الغزنوية وعن فتوحات السلطان "محمود الغزنوى" فى الهند. كتاب" **تاريخ فرشته**" لمحمد قاسم هندوشاه. كتاب" **طبقات أكبري**" لنظام الدين أحمد الهروى من المصادر الهامة عن تاريخ الدولة الغزنوية وعن الفتوحات الغزنوية فى الهند.

ثانيًا: المصادر الجغرافية

لكتب الرحالة والجغرافيين أهمية كبيرة، وذلك لأنها تحتوى على معلومات جغرافية هامة، ومن تلك الكتب:.

❖ كتاب "**صورة الأرض** " لأبى القاسم محمد بن حوقل النصيبى (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) من الكتب الجغرافية الهامة فى دراسة المدن الإسلامية، لما فيه من معلومات متنوعة ودقيقة، فتحدث عن المدينة وموقعها مع ذكر أهم الطرق التى تربط المدينة بغيرها من المدن.

❖ كتاب" **معجم البلدان**" لأبى عبد الله شهاب الدين الحموى الرومى البغدادى، المعروف بياقوت الحموى (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) وهو موسوعة جغرافية وتاريخية ذات أهمية بالغة لما فيه من معلومات غزيرة وهامة، وترجع أهمية الكتاب فى أنه يحتوى على

معلومات قيمة عن ضياع وضواحى مدينة غزنة ومدن أفغانستان والهند، حيث أمدنا بمعلومات وافية عن كل مدينة.

❖ كتاب " **آثار البلاد وأخبار العباد** " لأبى يحيى زكريا بن محمد بن محمود القزوينى (ت ٦٨٢هـ /١٢٨٣م) ترجع قيمة الكتاب لما أورده من معلومات عن موقع المدينة، كما اشتمل على العديد من الوقائع والحقائق التاريخية ونبذات عن أشهر الشخصيات التى يرجع أصلها إلى مدينة غزنة.

ثالثًا: كتب الطبقات والتراجم

كان لكتب الطبقات والتراجم دور كبير فى تدعيم فصول الرسالة وخاصة فى العلوم الدينية. وأهم كتب الطبقات العامة:

❖ كتاب " **الأنساب** " لأبى سعد عبد الكريم السمعانى (ت ٥٦٣هـ /١١٦٧م) وهذا الكتاب ذو أهمية قصوى لأنه كان معاصرًا لبعض من ترجم لهم، فجاءت منقولاته عن علماء غزنة دقيقة مما أفادنا فى دراسة الحياة الثقافية بالمدينة.

❖ كتاب "**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** " لأبى العباس شمس الدين أحمد بن أبى بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ويعد هذا الكتاب سجلًا تاريخيًا لأهم الأعلام فى التاريخ والأدب، حيث قدم ترجمة ذاتية لأهم العلماء والأدباء وإنتاجهم الثقافى فى مدينة غزنة، كما أمدنا بمعلومات وافية عن سلاطين الدولة الغزنوية.

❖ كتاب "**تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام** "لأبى عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) والذهبى مؤرخ علامة محقق، اهتم بدراسة الحديث، بدأ حياته العلمية باختصار عدد كبير من أمهات الكتب فى شتى العلوم، كان عالمًا واسع الإطلاع غزير المعرفة، وتصانيفه تقارب المائة وأهمها هذا الكتاب، سار فيه المؤلف على ترتيب السنين وجمع بين الحوادث والوفيات، وقد استعرض فيه وقائع وأحداث التاريخ الإسلامى حتى سنة (٧٤١هـ/١٣٤٠م)ووفيات كبار السلاطين

والعلماء، فتم الاستفاده منه فى الناحية السياسية والدينية.وكتابه "**سير أعلام النبلاء** " الذى احتوى على مادة ضخمة فى تراجم الأعلام، واختص بتقديم معلومات واسعة لتراجم الأعلام فى شتى أنحاء العالم الإسلامى، تنوعت تراجمه فشملت كل الفئات من الخلفاء والملوك والقراء والمحدثين والفقهاء والأدباء واللغويين والنحاه والشعراء والفلاسفة، مما أفاد البحث إفادة عظيمة.

ومن أهم كتب طبقات الحنفية:

❖ كتاب " **الجواهر المضيئة**" لابن أبى الوفاء القرشى (ت٧٧٥هـ /١٣٧٣م). وكتاب" **تاج التراجم فى طبقات الحنفية** " لابن قطلوبغا (ت٨٧٩هـ /١٤٧٤م)، من أهم كتب طبقات الشافعية والتى ترجمت لكثير من علماء المذهب الشافعى فضلا عن المدارس الفقهية التى قامت بتدريس المذهب الشافعى فى المشرق الإسلامى. كتاب " **طبقات الشافعية الكبرى**" لتاج الدين أبى نصر عبد الوهاب بن عبد الكافى السبكى (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م). وكتاب" **طبقات الشافعية**" لجمال الدين عبد الرحمن الأسنوى (ت٧٧٢هـ/١٣٧٠م). وكتاب "**طبقات الفقهاء الشافعية** " لتقى الدين أبى بكر بن أحمد بن قاضى شهبه الأسدى الدمشقى (ت ٨٥١هـ /١٤٤٧م) والذى قدم معلومات مهمة عن فقهاء الشافعية فى مدينة غزة، مما هيأ فرصة مناسبة لدراسة هذه الجوانب.

ومن أهم كتب طبقات المفسرين

❖ كتاب "**طبقات المفسرين** " لشمس الدين محمد بن على بن أحمد الداودى الشافعى (ت ٩٤٥هـ /١٥٣٨م) كان شيخ أهل الحديث فى عصره، ولم يقتصر الداودى فى عرضه لعلماء التفسير على مكان دون آخر وإنما حوى كتابه أشهر علماء التفسير فى شتى بلدان العالم الإسلامى ومنهم غزة، وقد قدم معلومات قيمة عن العلماء وإنتاجهم العلمى.

ومن أهم كتب طبقات الصوفية

❖ كتاب "**كشف المحجوب**"لأبى الحسن على بن عثمان بن أبى على الجلابى الهجويرى الغزنوى (ت٤٦٥هـ /١٠٧٢م)، ولد الهجويرى بمدينة غزنة، ونشأ في أسرة متدينة فكان والده علي قدر كبير من التصوف والعرفان، ولهذا كان أبوه المعلم الأول له، ومنه أخذ الكثير من السلوك الطيب، صحب أباه خلال فترة الطفولة فتعرف علي مبادئ التصوف في سن مبكرة، وتشرب روحه منذ الصغر، وكان لذلك أثره الكبير فى اتجاهه إلي التصوف، ثم بعد ذلك بدأ يتصل بمشايخ الصوفية ويتعلم منهم ويستمع إلي نصائحهم وإرشاداتهم.

ويعد "الهجويري" أول من ألف عن التصوف باللغة الفارسية، فكان المصدر الأول الذي استلهم منه المؤلفون بعده الكثير من الأخبار والمعاني التي تحدثوا عنها.ويعد الكتاب باكورة المؤلفات الصوفية في اللغة الفارسية، فهو كتاب قيم يقوم علي أساس علمي ومنطقي ومنهج سليم، فهو مصدر له أهميته، وقلما توجد دراسة في التصوف الإسلامي قام بها المستشرقون تخلو من الإفادة من هذا الكتاب والإشادة به.

أما موضوع الكتاب فهو عبارة عن منهج كامل لعلم التصوف: أصوله وفروعه وآدابه ومعاملاته، وترجع أهمية كتاب "كشف المحجوب" بين كتب التصوف الإسلامى إلى أنه أنفرد بميزة ضخمة لم يسبقه إليها كتاب آخر، وهذه الميزة تتمثل فى الباب الخاص بفرق الصوفية والتي قسمها مؤلفه إلي اثنتي عشر فرقة، نسب كل منها إلى مؤسسها وشرح المذهب الخاص بها، وبذلك يكون "الهجويرى" أول من قسم الصوفية إلي هذه الفرق، فلم يرد في أي من كتب التصوف السابقة علي"كشف المحجوب" إشارة إلى هذا التقسيم، وأخذ عنه كل من جاء بعده وكتب عن فرق الصوفية، والواقع أن "الهجويرى" بهذا الكتاب يعتبر من الرواد الأوائل في علم التصوف. ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية الدكتورة /إسعاد عبد الهادى قنديل.

❖ كتاب "**أسرار التوحيد فى مقامات الشيخ أبى سعيد** " صنفه بالفارسية محمد بن المنور أحد أحفاد الشيخ أبى سعيد بن أبى الخير الميهنى، وصنف هذا الكتاب عام(٥٧٤هـ /١١٧٨م) واعتمد فيه المؤلف على مؤلَف أخر عن أبى سعيد لا يُعرف اسمه، كتبه حفيد آخر من أحفاد الشيخ قبل تأليف هذا الكتاب، وقد قرر ابن المنور فى مقدمة كتابه أنه استفاد من هذا الكتاب، كما اعتمد المؤلف أيضًا على الروايات الشفوية التى جمعها المؤلف والتى تأكد من صحتها، كما اعتمد أيضًا على بعض الكتابات التى يثق فى صحتها. قسم ابن المنور الكتاب إلى ثلاثة أقسام: الأول عن بداية حياة الشيخ، والثانى عن الحكايات المشهورة عن كرامات الشيخ، والثالث عن انتهاء حياة الشيخ. وتكمن أهمية الكتاب فى أنه من أقدم وأوسع المصادر الصوفية، فهو يعتبر أول مثل بالفارسية لمُؤَلف قائم بذاته موضوعه حياة أحد الصوفية، وقد أعطيت فيه صورة لأبى سعيد وسط دائرة الصوفية الذين عاش معهم فى تفاصيل واسعة، وهو من هذه الناحية يعتبر من أوضح الكتب التى صورت لنا حياة الصوفية فى القرن الخامس الهجرى.

والكتاب يشتمل على معلومات قيمة عن رسوم وعادات واجتماعات وتشكيلات الصوفية، والكثير من المفاهيم الحقيقية لبعض مصطلحات هذه الفئة مثل الخلوة والزاوية والرياضة والمراقبة والسماع والرقص والخرقة والوجد، كما يمدنا بوصف شامل لأنواع الرياضات والمجاهدات وآداب السلوك ومقاماته والشروط التى ينبغى توفرها فى الشيخ والمريد، وطريقة تأديب الشيخ لمريده ونظام الحياة فى الخانقاهات. ولا يخلو الكتاب أيضًا من الفائدة فى الناحية التاريخية والاجتماعية، ففيه ذكر لبعض الوقائع التاريخية والأوضاع الاجتماعية فى القرنين الرابع والخامس الهجريين، فضلا عن الكثير من أخبار شيوخ الصوفية وكبار رجال الدين والأئمة المعاصرين لأبى سعيد. ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية الدكتورة / إسعاد عبد الهادى قنديل.

ومن أهم كتب تراجم الأدباء

اعتمد البحث فى عرضه لتراجم الأدباء على مجموعة من المصادر الأدبية المتخصصة ونخص بالذكر:.

❖ كتاب"**يتيمة الدهر**"لأبى منصورعبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى النيسابورى (ت٤٢٩هـ /١٠٣٧م) كان أبو منصور من الأدباء والعلماء المشهورين، وله مؤلفات قيمة فى اللغة والقصص والأمثال والحكم، ألف كتابه هذا فى شرح أحوال بعض الشعراء واختار نماذج من أشعارهم، وألف بعده كتاب تتمة اليتيمة.

❖ كتاب" **جهار مقالة** "لنجم الدين أحمد بن على النظامى العروضى السمرقندى(ت ٥٦٠هـ /١١٦٤م) وتتجلى أهمية الكتاب فى اشتماله على الكثير من التراجم لمشاهير الأعلام الذين لم يرد ذكرهم فى غيره من كتب الأدب، والكتاب كما يدل اسمه أربع مقالات فى بيان ما تتصف به الطوائف الأربع التى يحتاج إليها الملوك، وهم الكُتَّاب والشعراء والمنجمون والأطباء، فيذكر المؤلف ما ينبغى أن يتوفر لكل طبقة من صفات، ثم يعقب ذلك بما يقرب من عشر حكايات تناسب المقام، وللمقالة الثانية فى الشعر مكانة خاصة لأنها تحوى أسماء كثيرة من شعراء مدينة غزنة الذين عاصروا الغزنويين.ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية الدكتور/عبد الوهاب عزام، والدكتور / يحيى الخشاب.

رابعًا: مصادر العلوم التطبيقية

اعتمد البحث فى دراسة العلوم التطبيقية من طب وصيدلة ورياضيات وفلك على مجموعة متخصصة من المصادر منها: فى الطب

❖ كتاب " **كتاب حكماء الإسلام** " لأبى الحسين على بن زيد البيهقى (ت ٥٦٥هـ /١١٦٩م) أورد المؤلف تراجم مفصلة لعدد من العلماء فى مدينة غزنة.

❖ كتاب "**عيون الأنباء فى طبقات الأطباء** " لأبن أبى أصيبعة موفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم الخزرجى (ت ٦٦٨هـ /١٢٦٩م) وهو من الأطباء المرموقين،

صنف هذا الكتاب فى الطب مما لم يصنف مثله، فقد أورد عددًا كبيرًا من تراجم الأطباء، ومن ثم قدم هذا الكتاب معلومات قيمة للبحث من خلال تراجم العلماء واسهاماتهم فى هذا الميدان.

فى الصيدلة

❖ كتاب "**الصيدنة**"لأبى الريحان البيرونى (ت٤٤٠هـ /١٠٤٨م)، ويرجع سبب تأليفه له أنه بعد دراسته لكتاب "الرازي" عن الصيدلة لم يجده كافيًا وافيًا، فألف كتابه هذا، وهو يعد مصدرًا تاريخيًا للصيدلة وتركيب الأدوية، ويضم خبرة من سبقه فى التأليف فى الصيدلة، ويهاجم فيه الدجالين ومدعى العلم، ويأكد أن الصيدلة علم قائم بذاته منفصل عن الطب.

والكتاب ينقسم إلى قسمين أساسين: أولهما ديباجة فى الصيدلة والعلاج مع تعريفات وايضاحات مفيدة، وقد شرح فى هذا القسم المسئوليات والوظائف التى تقع على عاتق الصيدلى، أما القسم الثانى: فخصصه للمادة الطبية، حيث أورد فيه كثير من العقاقير وذكر أسماءها المعروفة بها فى اللغات المتعددة واشتقاق هذه الأسماء، وطبائع هذه الأدوية ومواطنها وطرق تخزينها وتأثيراتها العلاجية، والذى ساعده فى ذلك معرفته التامة بعدة لغات منها السنسكرتية والفارسية والعربية واليونانية. وصف البيرونى مئات من النباتات والأعشاب والمواد الطبية ذات الأصل الحيوانى أو المعدنى والتى تستخدم فى صناعة العقاقير الطبية، فأتى بمادة غزيرة جدا أفادته فى وضع أصول علم الصيدلة، خاصة وأنه لا يستند فى ذلك على وصف المادة فقط، بل يضيف إلى ذلك كثير من التجارب والأساليب التى يمكن استخدامها لاستخلاص هذه العقاقير.

فى الفلك

❖ كتاب "**القانون المسعودي**" لأبى الريحان البيرونى، والذي وضعه بناءً على طلب السلطان" مسعود الغزنوى"، ويعد هذا الكتاب من أعظم المؤلفات التى ظهرت في علم الفلك عند المسلمين في كافة العصور، لأنه حوى علوم اليونان والفرس والعرب والهنود

في الفلك والرياضيات، فهو بذلك جمع فيه جميع الأرصاد والنظريات الفلكية التي سبقته مع نقده الموضوعي لها، كما ضم في هذا المؤلف الجزء الأكبر من بحوثه الفلكية، ويتكون هذا الكتاب من ثلاثة أجزاء تقع في حوالي ألف وخمسمائة صفحة عدا الفهارس والمقدمات، وقد قسم "البيروني" كتابه إلي احدى عشرة مقالة، وقسم كل مقالة منها إلي عدة أبواب، وبلغت أبواب الكتاب نحو مائة وخمسة وثلاثين بابًا.

والكتاب يحتوي علي قدر هائل من البيانات والمعلومات، فالجزء الأول يحتوي علي خمسة مقالات تحدث فيها عن الأثير، وعن كون العالم مستدير الشكل، وعن العناصر الأربعة، كما تحدث عن كروية الأرض والسماء، وعن الأيام والشهور وعن السنة القمرية والسنة الشمسية، وقارن بين شهور الفرس والسريان، كما تحدث عن منطقة البروج في خط الإستواء، وعن معرفة عروض البلدان، وكذلك عن معرفة الوقت ليلًا ونهارًا بقياس مواضع الكواكب الثابتة. ويشتمل الجزء الثاني من الكتاب علي أربعة مقالات، تكلم فيها عن طرق تصحيح أطوال البلدان وعن الطريق الصناعي لمعرفة القبلة، وعن كيفية الوقوف علي أوقات الاعتدالات وتصور حركة الكواكب في الأفلاك، كما تحدث فيها عن حركات القمر وعن بعده عن الأرض وعن أطوال كسوف الشمس. أما الجزء الثالث فقد تناول الفرق بين الكواكب الثابتة والكواكب السيارة، وصور فيه أوضاع النجوم علي هيئة الدب الأكبر والدب الأصغر، كذلك احتوي علي الكثير من الأشكال والرسوم التي تساعد علي ايصال المعني إلي القارئ بكل وضوح، كذلك احتوى على العديد من البيانات والجداول، مما جعل منه موسوعة كاملة فى علم الفلك.

خامسًا: المصادر التربوية

ومن الكتب التى اعتمد عليها البحث فيما يخص التربية ونظم التعليم.

❖ كتاب "**جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله**" لأبى عمر بن عبد البر(ت٤٦٣هـ /١٠٧١م) وهو من أشهر وأهم المؤلفات فى التراث الإسلامى التى اهتمت بذكر فضل العلم والعلماء، مع ذكر جملة وفيرة من آداب طلب العلم وآداب

العلماء، وأصول العلم، مع إسداء الكثير من النصائح فى منهج تحصيل العلم وترتيب التحصيل وما ينبغى مراعاته فى ذلك كله، والكثير من الفوائد التربوية والقواعد التعليمية والمنهجية.

❖ كتاب **"قابوسنامة"** أو كتاب **"النصحية"** للأمير عنصر المعالى كيكاوس بن اسكندر بن قابوس بن وشماكير الملقب بـ "شمس المعالى"، وهو عاشر الأمراء الزياريين حكم قهستان سنة (٤٤١ هـ /١٠٤٩م) وكان على صلة كبيرة بالأسرة الغزنوية، حيث تزوج ابنة السلطان "محمود الغزنوى" واشتغل مدة بمنادمة السلطان "مودود بن مسعود" كما اشترك في غزوات الهند، وعندما بلغ الثالثة والستين من عمره جمع ما حصل من معرفة وعلم وما اكتسب من تجارب في كتاب وقدمه إلي ابنه ليعلمه كيف يعيش ويحكم.

حرص المؤلف على تعليم ابنه المباديء التى ينبغى أن تتوفر فيمن ينادم السلاطين، فتضمن الكتاب موضوعات حول تهذيب الأخلاق وتدبير المنزل، ووسائل كسب الفضائل. لذلك جاء الكتاب معبرًا عن مختلف المظاهر الحضارية، ففيه الكلام عن الفرق الدينية وعن الفنون المختلفة وأصحاب الحرف والصناعات، كما تضمن وصفًا كاملًا لأحوال الشعراء والكُتَّاب والوزراء، والكَتاب بصورته هذه يطلع القاريء على ثقافة القرن الخامس الهجري من كل جوانبها.

وهذا الكتاب بعد المقدمة يشتمل علي أربعة وأربعين بابًا كل منها يعالج موضوعًا خاصًا ويمهد في أغلب الأحيان لموضوع الباب الذي يليه، وتدل أبواب الكتاب دلالة قاطعة علي سعة إطلاع مؤلفه وغزارة فضله وتمكنه من شتي أنواع العلوم والمعارف، وقل أن يخلو فصل من النصائح والتى بلغت أربع وسبعين نصيحة تقريبًا، كذلك يتناول العظات والنصائح الدينية، وتوجد في أبواب متفرقة منها باب معرفة الله وباب شكر النعم وباب معرفة حق الوالدين، كما يتناول الحياة اليومية كباب تناول الطعام والضيافة واللعب، بالإضافة لتناول الوظائف والحرف المختلفة كالقضاء والتجارة.

❖ كتاب "إحياء علوم الدين" لأبى حامد محمد بن محمد الغزالى المعروف بحجة الإسلام (ت٥٠٥هـ /١١١١م) وهو من أشهر متكلمى القرن الخامس الهجرى، وللغزالى مؤلفات كثيرة ومن أنفس ما خطته يده هذا الكتاب والذى ألفه بعد أن درس الفلسفة، وبعد أن أقبل بكل همته على طريق الصوفية، فطالع كتبهم ومن هنا أخرج كتابه الذى يحوى بين سطوره الكثير من المعارف والعلوم، وقد أمدنا هذا الكتاب بالكثير من المعلومات عن أهمية العلم وفضيلة التعلم وأنواع العلوم، ولكن ما يؤخذ عليه احتوائه على الكثير من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة، ولكن هذا لا ينفى قيمة الكتاب وما احتواه من فوائد وعظات لكل من يتناوله، فللكتاب جوانب دينية أخلاقية وأخرى علمية فلسفية.

❖ كتاب"**تلبيس إبليس**"لجمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن الجوزى (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) كتاب جامع فى بيان مسالك إبليس فى التلبيس على الناس بشتى طوائفهم، من الولاة والسلاطين والعلماء والعباد والصوفية والعوام فى العقائد والعبادات، وفنون العلم المختلفة والعادات مع الجواب عن التلبيس. كما بث ابن الجوزى بين ثنايا الكتاب الكثير من الفوائد المختلفة كآداب طالب العلم وغيرها.

❖ كتاب "**تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم**" لبدر الدين ابن جماعة (٧٣٣هـ /١٣٣٣م) جاء هذا الكتاب كتابًا متميزًا، كيف لا ومؤلفه مارس التدريس فى المدارس العلمية سنى عمره، ولقد أراد له أن يكون كتابًا وجيزًا مختصرًا سهلًا جامعًا، يسهل حفظه كما تسهل مراجعته، وربما أيضًا ليسهل تدريسه بإعتباره متنا من المتون، وبعبارة السلف أراد أن يكون تذكرة للمنتهى وتلقينا للمبتدى، فهو موجه لطالب العلم منه ينطلق، وهو أيضًا خلاصة جامعة للعالم تجمع له أطراف آداب العالم والمتعلم تذكرة له، ولقد تحقق له ما أراد فجاء جامعًا نافعًا، يحقق المطلوب على أحسن الوجوه.

كما اعتمد البحث على مجموعة متنوعة من المصادر الأخرى لتشعب الموضوع لمباحث كثيرة، ومثل كتب المعاجم ومنها:.

❖ كتاب "**مفاتيح العلوم**" لمحمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمى (ت٣٨٧هـ /٩٩٧م) يعد الكتاب واحدًا من أهم معاجم المصطلحات التى أفرزتها النهضة العلمية فى القرن الرابع، وهذا الكتاب يعتبر معجم متخصص بمصطلحات العلوم، وتبلغ مصطلحاته ألفين وثلاثمائة واثنين وثمانين مصطلحًا موزعة فى مقالتين. الأولى: فى العلوم الشرعية وما يقترن بها من العلوم العربية، وفيها ستة أبواب تتفرع إلى اثنين وخمسين فصلًا. والثانية: فى علوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم، وفيها خمسة عشر بابًا تتفرع إلى ثلاثة وتسعين فصلًا. وتجىء المصطلحات فى الفصول مشفوعة بحدودها أو تعريفاتها عند أصحاب العلوم والصناعات، ولم يراع فى إيرادها ترتيبًا محددًا.

كما تم الاستفادة من المراجع الخاصة بالدولة الغزنوية والمراجع المترجمة والدوريات، والتى تناولت الجوانب الثقافية للحضارة الإسلامية، كما اعتمد البحث على مجموعة قيمة من المراجع الأجنبية وخاصة فى الفنون والعمارة.

التمهيد

أولًا: جغرافية مدينة "غزنة"

- ❖ موقع مدينة "غزنة"
- ❖ أسماء مدينة "غزنة"

ثانيًا: الحياة السياسية في "غزنة" من منتصف القرن الرابع إلى منتصف القرن السادس بعد الهجرة

- ❖ **قيام الدولة الغزنوية**
- ❖ **أهم سلاطين الدولة الغزنوية**

- السلطان "محمود بن سبكتكين"(٣٨٨:٤٢١هـ / ٩٩٨:١٠٣٠م)
- السلطان "مسعود بن محمود"(٤٢١: ٤٣٢هـ / ١٠٣٠: ١٠٤٠م)
- السلطان "مودود بن مسعود" (٤٣٢: ٤٤١هـ / ١٠٤٩:١٠٤٠م)
- السلطان "عبد الرشيد بن محمود" (٤٤١: ٤٤٤هـ / ١٠٤٩م: ١٠٥٢م)
- السلطان "فرخزاد بن مسعود" (٤٤٤: ٤٥١هـ / ١٠٥٢: ١٠٥٩م)
- السلطان "إبراهيم بن مسعود" (٤٥١: ٤٩٢هـ/١٠٥٩: ١٠٩٨م)
- السلطان "مسعود الثالث بن إبراهيم " (٥٠٨:٤٩٢ هـ/١١١٤:١٠٩٨م)

- السلطان "شيرزاد"(٥٠٨: ٥٠٩هـ / ١١١٤: ١١١٥م) والسلطان "أرسلان شاه" (٥٠٩: ٥١٢هـ / ١١١٥: ١١١٨م) ابنا السلطان "مسعود الثالث"

❖ **نهاية الدولة الغزنوية فى مدينة "غزنة"**

أولًا: جغرافية مدينة "غزنة"

❖ موقع مدينة "غزنة"

"غزنة" مدينة عظيمة وقصبة لولاية واسعة في طرف خراسان[١]، وهي الحد الفاصل بين خراسان والهند[٢]، وتقع علي الضفة اليسري لنهر "غزنة"[٣] وسط الهضاب الأفغانية المرتفعة، وهي تقع الآن علي الطريق بين مدينة "كابل"[٤] ومدينة "قندهار"[٥] شرق

---

[١] – خراسان: خر اسم للشمس، واسان موضع الشئ، أي بلاد الشمس أو المشرق، وقد استعمل هذا الاسم الجغرافيون العرب، وهى بلاد واسعة، كان لها أربع عواصم هى:هرات ونيسابوروبلخ ومرو، ويحيط بخراسان من جهة الغرب المفازة التي بينها وبين بلاد الجبل وجرجان، ومن جهة الشرق سجستان وبلاد الهند، ومن جهة الشمال بلاد ما وراء النهر وجزء من تركستان، ومن جهة الجنوب مفازة بينها وبين فارس وقوس.وهى الآن تضم شمال غرب أفغانستان.(أبو الفدا: تقويم البلدان، باريس ،١٨٤٠م، ص٤٤١. لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد، مطبعة الرابطة، ١٩٥٤م، ص٢١. أبو العنين فهمي: أفغانستان بين الأمس واليوم، دار الكاتب العربي، ١٩٦٩م، ص٢٨)

Bosworth: Iran and Islam, Edinburgh,١٩٧١,p٤٧٩.

[٢] – ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٤، بيروت، دار صادر، ١٩٩٣م، ص٢٠١.القزوينى:آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ص٤٢٨.

[٣].عفيفي البهنسي: موسوعة التراث المعماري، ج٢، دمشق، ٢٠٠٤م، ص٣٨٦.

[٤]– "كابل" أو"كابول": هي مدينة عظيمة وولاية ذات مروج كثيرة بين الهند و"غزنة"، وتضم الأودية العليا التي تقع حول المجري الأعلي لنهر "غزنة"، وتشتمل القسم الأسفل لوادي "كابل" قرب "جلال آباد"، وتقع فى سهل جبال الهندوكوش والتى تتجه من شرق البلاد إلى غربها، وهى عاصمة أفغانستان حاليًا.ياقوت الحموي: المصدر نفسه، ج٤، ص٤٢٦.(أحمد شلبي: موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية، ج٨، ط٣، ١٩٩٣م، ص٢١٣.إحسان حقى:أفغانستان نشأتها وكفاحها، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٤م، ص١٩، ٢٣)

[٥]– قندهار: عاصمة مقاطعة تشتمل على الأودية السفلى لمجموعة من الأنهار، وتقع المدينة علي نهر "أوغنداب"، وقد أخذت هذه العاصمة مكان المدن الأقدم منها مثل "بست" كقصبة للمقاطعة.وتقع الآن جنوب غرب أفغناستان (أحمد شلبى: المرجع نفسه والجزء والصفحة. أبو العنين فهمى: المرجع

أفغانستان[١]. وتقع على ارتفاع ٢٣٠٠ م فوق سطح البحر[٢]، وعلي مسافة ١٧٠كم تقريبًا جنوب غرب العاصمة الأفغانية "كابل"[٣]. ووقوعها على قمة هضبة جعلها تشرف على

نفسه، ص١١١)

[١]- أفغانستان: دولة إسلامية هامة تقع وسط القارة الأسيوية بين خطى عرض ٢٩، ٣٨ شمالًا. وتتألف من مساحة غير منتظمة الشكل يحدها من الشرق باكستان ومن الغرب إيران، ومن الشمال (أوزبكستان وتركمنستان وطاجيكستان)، ومن الجنوب باكستان، ومساحتها حوالي ٢٧٠ ألف ميل مربع، وتقع أفغانستان في القسم الشمالي الشرقي من هضبة إيران الكبري، وتقع إلي الشمال منها سلسلة جبال تفصل مقاطعات التركستان عن مقاطعات "كابل" و"هرات" و"قندهار" التي في الجنوب، والجزء الشرقي من هذه الجبال يسمي "هندوكوش"، والجزء الجنوبي يسمي "جبل بابا"، ودولة أفغانستان عرفت قبل خمسة آلاف سنة تحت اسم "آريانا" أى بلاد الشعب الآري، والبلاد المعروفة الآن باسم أفغانستان لم تحمل هذا الاسم إلا منذ أواسط القرن الثامن عشر الميلادي، وكانت المقاطعات المختلفة تحمل قبل ذلك أسماء معقدة، ولم تخضع لوحدة سياسية خاصة، ولم تكن الأجزاء التي تتألف منها مربوطًا بعضها ببعض بأي رباط جنسي أو لغوى، وقبل القرن الثامن عشر الميلادي كانت المناطق التي تتكون منها الآن بلاد الأفغان تابعة للشرق أو للغرب أي لإيران أو للهند، وغالبًا كانت تكون من إيران وحدة واحدة، وبالتالى فإن أفغانستان لم يكن لها حدود، بل كان مفهومها يزيد وينقص على هوى المؤرخين والحكام. (أحمد شلبى: المرجع نفسه والجزء، ص٢١١: ٢١٧. محمد عبد القادر أحمد: المسلمون في أفغانستان، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٤م، ص١٥. أبو العنين فهمي: المرجع نفسه، ص٢٨. إحسان حقى:المرجع نفسه، ص١٧. استاد خليلي: سلطنت غزنويان، أنجمن تاريخ أفغانستان، ص٣٥٧) خريطة رقم (١)

Fraser-Tyler: Afghanistan, A Study of Political Developments in Central Asia, London ,١٩٥٠,pp٤:٧.

[٢]- محمد عبد القادر أحمد:المسلمون في أفغانستان، ص٣٢. أبو العنين فهمي: أفغانستان بين الأمس واليوم، ص١١٤.

[٣] -عبد الحكيم العفيفى: موسوعة ١٠٠٠مدينة إسلامية، بيروت، أوراق شرقية للنشر، ٢٠٠٠ م، ص٣٥١.

Fraser-Tytler: Afghanistan, A Study of political Developments in central Asia,p٢٥.

سهول بلاد الهند الشمالية وجعلها سهلة الاتصال بوديان كابل[١].

لم ينته إلينا وصفٌ وافٍ لمدينة "غزنة" قبل تجديد السلطان" محمود الغزنوى"(٣٨٨:٤٢١هـ / ٩٩٨:١٠٣٠م) لها بما غنمه من غزواته فى بلاد الهند[٢]، ولكن المعروف عنها أنها مدينة جليلة ذات خيرات كثيرة[٣]، ولكنها شديدة البرد، وأهلها يخرجون عنها فى أيام البرد إلي مدينة "قندهار"[٤]، والمدينة محاطة بكاملها بالأسوار المرتفعة والمدعمة بأبراج عديدة، وضمن السور كانت تقوم قلعة تسيطر علي المدينة، وتعود هذه القلعة إلي عهد السلطان" محمود الغزنوى"[٥].

تعتبر مدينة "غزنة" مدينة قديمة إذ ورد ذكرها فى كتب التاريخ والجغرافيا قبل الغزنويين، فقد زارها الرحالة الصيني "هيوان تسانج" حوالى سنة ٦٤٤ م، وسماها

---

[١]- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى، ج٣، ط١٣، بيروت، دار الجيل، ١٩٩١م، ص٩٦. خريطة رقم (٢)

[٢]- لسترانج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٣٨٧.

[٣]- ابن حوقل: صورة الأرض، ط٢، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٦٧م، ص٤٢٢. مجهول: حدود العالم من المشرق إلي المغرب، تحقيق يوسف الهادى، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٨٢.اسفزارى: روضات الجنات في أوصاف مدينة هرات، تعليق وحواشى سيد محمد كاظم إمام، طهران، چانچانه دانشكاه، ١٣٣٨هـ، ص٣٦٠.

[٤]- ابن بطوطة: تحفة النظار فى غرائب الأمصار المعروفة برحلة ابن بطوطة، شرحه طلال حرب، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، ص٤٠٦. ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٤، ص٢٠١.

[٥] - عفيفي البهنسي: موسوعة التراث المعماري، ج٢، ص٣٨٦.

عاصمة "تساو كيوتو"، أى "زابلستان"[١]، وسجل اسمها على هذا النحو "هوسى نا" التى حرفت إلى "غزنة" فيما بعد[٢].

ويُعتقد أن تأسيس المدينة كان فى القرن السابع الميلادى[٣]، أما بالنسبة لدخولها في الإسلام فلم يكن إلا فى أواخر القرن الثالث الهجرى فى عهد "يعقوب بن الليث الصفار"[٤] بعد استيلائه عليها سنة (٢٦٠هـ /٨٧٣م)[٥].

❖ أسماء مدينة غزنة

"غَزْنة" - بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون -، وقد ذكر "ياقوت" في معجمه اسمها الصحيح وهو "غزنين"، والعلماء المعاصرون له لا يستعملون غيرهذا الاسم ويعربونه

---

[١]- كان الجغرافيون العرب يسمون الإقليم الجبلي في أعالي نهري هيلمند وقندهار باسم "زابلستان" وهي البلادالموجودة حول مدينة غزنة والتى كانت غزنة عاصمتها، وقد فتح هذا الإقليم فى عهد "عثمان بن عفان"، أما المنطقة التي بين غزنة وكابل فكانت تعرف باسم "كابلستان".(لسترانج: المرجع نفسه، ص٣٨٨. أبو العنين فهمي: المرجع نفسه، ص٨)

[٢]- استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص٣٥٧.

[٣]- http://encyclopedia.forlex.com.

[٤] - يعقوب بن الليث الصفار: هو مؤسس الدولة الصفارية (٢٥٣ - ٢٩٠هـ /٨٦٧ - ٩٠٢ م)بويع له فى سجستان، وحارب الطاهريين واستولى على هرات ونيسابور أيام الخليفة المعتمد.توفى سنة (٢٦٥هـ /٨٧٨م).(مجهول: تاريخ سجستان، ترجمة محمود عبد الكريم على، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦م، ص١٩٠.حمدالله مستوفي قزويني: تاريخ كزيدة، ترجمة محمود مرسى قشطة، رسالة ماجستير، آداب عين شمس، ١٩٦٨م، ص٤)

[٥]- إبراهيم باستاني باريزى: يعقوب بن الليث الصفار، ترجمة محمد فتحي يوسف الريس، دار الرائد العربي، (د.ت)، ص ١٢٢. أبو العنين فهمي محمد: أفغانستان بين الأمس واليوم، ص٣٥.

فيقولون "جزنة"[١]، وقد ورد ذلك في أشعار "أبي الريحان البيروني"[٢] أثناء ذكره لمن صحبهم من الملوك:.

وخُلفّتُ في "غَزُنين" لحمًا كمُضغة علي وضمَ الطير للعلم ناسيًا [٣]

أما "غزنة" فهو ما أطلقه العامة عليها.[٤] ويقال لمن ينسب إليها "غزنوى "[١].ومن خلال التحقيقات التى أجراها بروفيسر" بن " توَّصل إلى أن كلمة غزنة كانت تنطق بـ" كزنك " بمعنى خزانه [٢].

---

[١]- ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٠١. البغدادي: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، ج٣، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٢م، ص٩٩٣.

[٢]- البيرونى: ولد فى ضواحى مدينة خوارزم، وقضى أوائل عمره فى كنف ولاة خوارزم المأمونيين المشهورين بالخوارزمشاهية، وكان هؤلاء يحبون العلماء ويشجعونهم فكان بلاطهم مجمعًا لهم.وفى العشرين من عمره انتقل إلى بلاط جرجان وعمل فى خدمة شمس المعالى قابوس بن وشماكير حاكم جرجان، وكانت تلك فترة خصبة من حياته، حيث تعرف فيها على الكثير من كبار العلماء الذين كان بلاط شمس المعالى زاخرًا بهم. ثم عاد حوالى سنة (٤٠٠هـ / ١٠٠٩م) إلى خوارزم وعاش مدة طويلة فى بلاط أبى العباس المأمون بن المأمون، وبعد أن فتح السلطان محمود خوارزم ذهب البيرونى مع السلطان محمود إلى غزنة وذلك فى عام (٤٠٨هـ /١٠١٧م).ومنذ ذلك التاريخ استقر البيرونى فى غزنة، وكان يصاحب السلطان محمود فى غزواته لبلاد الهند، وبعد وفاة السلطان محمود أبقى البيرونى على صلته ببلاط غزنة فى عهد السلطان مسعود والسلطان مودود.(نظامى عروضى: جهار مقالة، ترجمة عبد الوهاب عزام و يحيى الخشاب، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٤٩م، ص١٤٦.حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى، ج٣، ص٤١٠. بارتولد:تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، مطبعة المعارف، (د.ت)، ص٧٨. أحمدأمين: ظهرالإسلام، ج١، ط٣، القاهرة، نهضة مصر، ١٩٦٢م، ص٢٩٠. بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، ترجمة السيد يعقوب بكر، ج٥، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص١٩٦).

[٣].ياقوت الحموى: معجم الأدباء، ج١٧، بيروت، دار المستشرق، (د.ت)، ص١٨٦. أحمد أمين: المرجع نفسه، ج١، ص٢٨٧.

[٤]- ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٤، ص٢٠٢.

ضمت "غزنة" عددا من القرى والنواحي منها "جلاب" و"هجوير"[٣] و"بلق"[٤] وتاسن" و"خُشكروذ"[٥] و "لاَمُغَان" أو "لمغان"، والأخيرة كورة تشتمل علي عدة قرى في جبال "غزنة"، ويُنسب إليها جماعة من فقهاء الحنفية "ببغداد"[٦]، ومن قرى "غزنة" أيضًا "مَيُمَند" والتى يُنسب إليها "أبو الحسن علي بن أحمد الميمندى" وزير السلطان "محمود الغزنوي"[٧].

ثانيًا: الحياة السياسية في "غزنة"
من منتصف القرن الرابع إلى منتصف القرن السادس بعد الهجرة

إن العلم هو الوليد الشرعى للبيئة التى ينشأ فيها، فلا يمكن فصل العلم فى مرحلة تاريخية معينة عن الجوانب السياسية السائدة، لذا فلابد من وضع بعض الصفحات حول طبيعة الظروف السياسية لمدينة غزنة فى الفترة من منتصف القرن الرابع الهجرى حتى منتصف القرن السادس الهجرى أي فترة الحكم الغزنوى، لأن ذلك سيكون مفيدًا فى

---

[١] - محمد عبد الحميد الرفاعى:الخلافة العباسية والحركات الاستقلالية بالمشرق، القاهرة، دار الثقافة العربية، ١٩٩٧م، ص١٦٣.

[٢] - استاد خليلى: سلطنت غزنويان، ص٣٥٧.

[٣] - الهجويرى: كشف المحجوب، ترجمة إسعاد عبد الهادي قنديل، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٧٤م، ص٧. استاد خليلى: المرجع نفسه، ص٣٣٨.

[٤] - ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج١، القاهرة، مكتبة القدس، ١٩٣٧م، ص١٤٢.

[٥] - ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٢، ص٦، ٣٧٣.

[٦] - القرشى: الجواهر المضيئة فى طبقات الحنفية، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ج٤، ط٢، هجرللطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٣٠٥. ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٥، ص٨.

[٧] - ياقوت الحموى: المصدر نفسه والجزء، ص٢٤٥.

التعرف على الموضوع الأساسى وهو الحياة الثقافية، فالتعرف على الظروف السياسية سوف يلقى الضوء على العديد من الجوانب الثقافية.

❖ قيام الدولة الغزنوية

كانت مدينة "غزنة" قبيل الحكم الغزنوى مجرد ولاية نائية ليست ذات قيمة كبيرة تخضع لحكم السامانيين[١]، تولي أمرها من قبلهم مولي من مواليهم الأتراك الذين تزايد نفوذهم في أواخر العصر السامانى، وكان هذا المولي التركي يلي "غزنة" من قبل "عبد الملك بن نوح السامانى"(٣٤٣: ٣٥٠هـ / ٩٥٤: ٩٦١م)[٢].

برز من أبناء هذا المولي "ألبتكين" والذي لمع نجمه في أواخر الدولة السامانية[٣]، فأسندوا إليه مناصب ذات شأن في دولتهم فعينه "عبد الملك بن نوح" حاجبًا في بلاطه[٤]،

---

[١]- السامانيون (٢٦١: ٣٨٩هـ /٨٧٤: ٩٩٨ م): أسرة فارسية ذات نسب عريق، إذ أن جدهم سامان ينسب إلى بهرام جور، نالت هذه الأسرة الحظوة عند الخليفة العباسى المأمون فولاها خراسان وبلاد ما وراء النهر، وأشهر ملوكهم إسماعيل بن أحمد السامانى (٢٧٩: ٢٩٥هـ /٨٩٢: ٩٠٧ م)(عصام الدين الفقى: الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٨٧م، ص١٢. أبو العنين فهمى محمد: أفغانستان بين الأمس واليوم، ص٣٨)

[٢]- مستوفي قزويني: تاريخ كزيدة، ص٣١.ذبيح الله صفا:تاريخ أدبيات در إيران از ميان قرن بنجم، جلد أول، جاب دوازدهم، تهران، ١٣٧١، ص٢١٥.

Svat Soucek: A History of Inner Asia, Cambridge, ٢٠٠٠,p٩٧.

[٣]- Mohammed Ali: A Short History of Afghanistan,Kapul,١٩٧٠,p٩.

Henri Masse: La Civilisation Iranienne,Paris,١٩٥٢,p٢٨٧.

[٤] -استاد خليلى: سلطنت غزنويان، ص١.

Sykes:History of Persia, London ,١٩٢١, pp٢١,٢٢. S.F.Mahmudi:The Story of Islam, London,١٩٦٠, p١١٣.

ثم ولاّه على "هراة" [١] سنة (٣٤٤هـ / ٩٥٥م)، وبوفاة "عبد الملك بن نوح" فقد "ألبتكين" ما كان قد وصل إليه من نفوذ، فرحل إلي مدينة "غزنة"، وتولي أمرها سنة (٣٥١هـ /٩٦٢م)، واستقل عن الدولة السامانية، ولكنه لم ينعم بهذا الاستقلال، فقد مات بعد ذلك بعام واحد(٣٥٢هـ /٩٦٣م).

خلف ألبتكين ابنه "أبو إسحاق"، والذى كان ضعيف الإرادة، وما لبث أن توفى بعد أبيه بسنوات قلائل (٣٥٥هـ /٩٦٦م)، وبوفاة "أبو إسحاق" انقطعت سلسلة ألبتكين، وأصبحت السلطة في يد مواليهم الأتراك الذين كانوا قد أكثروا منهم، فآلت السلطة إلي أحد الغلمان الأتراك وهو "بلكاتكين"(٣٥٥: ٣٦٢هـ/ ٩٧٢:٩٦٦م)[٢] والذى ضرب النقود باسمه في مدينة "غزنة" سنة(٣٥٩هـ / ٩٦٩م)، ثم خلفه مولي آخر اسمه "بيري"(٣٦٢: ٣٦٦هـ/٩٧٢: ٩٧٦م)، ولكنه أساء تدبير الأمور وعجز عن إدارة المدينة، الأمر الذي دفع أهلها إلي إظهار التمرد والعصيان عليه، ثم عزله فى النهاية والنظر في الأمر لاختيار من هو أفضل منه[٣].

---

[١]. هراة:مدينة عظيمة مشهورة بأنها من أمهات مدن خراسان، وأول حدودها ما يلى الهند وطخارستان و"غزنة"، وتقع حاليًا شمال غرب أفغانستان في شمال هضبة إيران التي ترتفع حوالي أربعة آلاف قدم. (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٣٩٦.عبد الحكيم العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص٥١٠)

[٢] - بلكاتكين:هو مملوك تركى من مماليك ألبتكين ومن كبار موظفيه، خدم مدة طويلة فى بلاط السامانيين، توفى قتيلًا أثناء حصاره قلعة جرديز. أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، ج٢، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٩م، ص٥٨٨.

[٣] -ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ج٧، ط٣، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ص٣٧٣. ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، ج١١، ط٥، القاهرة، دار الحديث، ١٩٩٨م، ص٣٠٥. استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص٥:٢.حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩٨ م، ص١٨٩.

استقر رأى كبار القواد والأعيان في مدينة "غزنة" علي اختيار "أبي نصر سبكتكين"(٣٦٦: ٣٨٧هـ / ٩٩٧: ٩٧٦م)[١] حاكمًا للمدينة، لما عرفوه من عقله ودينه وكمال الخلال فيه وصرامته. ويُعتبر "سبكتكين" المؤسس الحقيقى للدولة الغزنوية، تلك الدولة التي اضطلعت بدور من أعظم أدوار التاريخ الإسلامى، فقد استطاع "سبكتكين" رغم مدة حكمه القصيرة أن يمد حدود دولته حتي خراسان وأجزاء من بلاد ما رواء النهر[٢]، وصار الملك من بعده في أولاده حتي نهاية الدولة[٣].

---

[١] -سبكتكين: كلمة معناها القوى السريع، كان "سبكتكين" من الغلمان ذوى الأصل التركى، وكان أبوه "جوقي" رئيسًا لولاية صغيرة في تركستان، ولما دارت الحرب بين قبيلته وقبيلة مجاورة وقع في الأسر، وبعد أن ظل أسيرًا في تلك القبيلة لمدة أربعة أعوام بيع كعبد وحمل إلي "بخاري" فاشتراه "ألبتكين" - حاجب الحجاب. من تجار الرقيق للأمير "عبد الملك بن نوح"، وكان "ألبتكين" ميالًا له مما جعله يرقيه بسرعة إلي مراتب عالية بدون أن يجتاز التدريج المعتاد في خدمة العبيد،ثم شرفه "ألبتكين" بتزويجه من ابنته، وأدت هذه المصاهرة إلي ارتفاع نجم "سبكتكين" في "غزنة"، واعتبر نفسه مسئولًا عن حماية ما كان لصهره وقائده من سلطان في "غزنة"، وبعد وفاة "ألبتكين" أضحي "سبكتكين" مولي "لأبي إسحاق"، فحاز علي ثقة "أبي إسحاق" فعينه حاجب الحجاب، وكان مقدمًا عنده وعليه مدار أمره وبيده تنظيم شئونه، ولما توفي "أبو إسحاق" استمر "سبكتكين" يحظي بنفس المكانة حتي استطاع ارتقاء العرش بإجماع الآراء.(ميرخواند: روضة الصفا، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي، الدار المصرية للكتاب، ١٩٨٨م، ص١٢٩. مستوفي قزويني: تاريخ كزيده، ص٣١. استاد خليلي: المرجع نفسه، ص٦)

Bosworth: The Ghaznavids their Empire in Afghanistan and Eastern Iran ,Edinburgh ,١٩٦٣,pp٣٩,٤٠.

[٢] -أحمد محمود الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم، ط٣، القاهرة، نهضة الشرق، (د.ت)، ص٤٩٤.

Svat Soucek: A History of Inner Asia ,p٩٧.

[٣] -المستوفى القزوينى: تاريخ كزيدة، ص٣١.

G. H. Rawlinson : India, A Short Cultural History ,London ,١٩٤٨ ,p٢٠٦.

كان إبتداء دولة " آل سبكتكين" بتملكه مدينة "غزنة" وأعمالها سنة(٣٦٦هـ / ٩٧٦م)، وقد قام بالأمر علي خير وجه، واتسم حكمه بالعدل وحسن السيرة في الرعية[١]. ولم يكد يستتب الأمر "لسبكتكين" حتي أسرع في إرساء قواعد دولته والعمل علي اتساعها، وانتهج في ذلك سياسة يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:.

١. إيجاد قاعدة قوية في "غزنة" وما حولها للانطلاق منها نحو أهدافه

٢. بسط النفوذ شرقًا في بلاد الهند لاكتساب تقدير المسلمين برفع راية الجهاد ونشر الإسلام

٣. وراثة أملاك السامانيين في خراسان[٢]

فما كاد يتربع علي عرش "غزنة" حتي قام بغزوتين لفتح المناطق القريبة منه، فضم "بست"[٣] سنة(٣٦٧هـ / ٩٧٧م)[٤]. ثم اتجه إلي "قصدار"[٥] فدخل في حرب مع واليها، ولم

---

[١] -ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص٣٧٣. ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، ج٥، بيروت، دار صادر، (د.ت)، ص١٧٥، ١٧٦. بداونى: منتخب التواريخ، تصحيح مولوى أحمد على صاحب، ج١، كلكته، ١٨٦٨م، ص٨. مولانا عبد الحى الحسنى: الهند جنة المشرق ومطلع النور المشرق، مجلة ثقافة الهند، عدد٤، ديسمبر ١٩٥٤م، ص٨٥. استاد خليلى: سلطنت غزنويان، ص٦، ١٨.

[٢] . محمد عبد الحميد الرفاعى: الخلافة العباسية والحركات الإستقلالية بالمشرق، ص١٦٦، ١٦٧.

[٣] - "بست: مدينة بين سجستان و"غزنة" و"هراة"وتقع على شاطىء نهر هليمند، ويقال لناحيتها "كرم سير"، ومعناها النواحي الحارة المزاج، وهى كثيرة الأنهار والبساتين، وتبعد نحو ٦٠٤ كم عن كابل. (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤١٤: ٤١٩. ابن خلكان: المصدر نفسه، ج٢، ص٢١٥. المكتب الثقافى بالسفارة الأفغانية: آثار أفغناستان قبل الإسلام وبعده، سلسلة أفغانستان اليوم (٦)، (د.ت)، ص٨٥)

[٤] – ميرخواند: روضة الصفا، ص١٣١. حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، ج٣، ص٩٢.

[٥] – قصدار: ناحية مشهورة تقع بالقرب من "غزنة"، ويذكر "العتبي" أنها من نواحي السند، وهي قصبة لناحية يقال لها طوران، وهي من المدن العظيمة.(ياقوت الحموي: المصدرنفسه، ج٤، ص٣٥٣. العتبي: تاريخ اليميني، ج١، طبعة جمعية المعارف، ١٩٦٦م، ص٧٢)

يمنعه عن فتحها وأسر واليها وتحطيم جيشه وعورة مسالكها ولا حصانة موقعها، فقد شن غارة ليلية علي واليها مكنته من إنهاء مقاومته واعتقاله، ثم عفا عنه وقرر عليه مالًا يرسله سنويًا وأن يذكر اسمه على العملة [١]. ورجع إلي "غزنة" بعد ذلك ظافرًا يحدوه الأمل في الانطلاق إلي أراضي الهند الواسعة لينشر فيها الإسلام.

ساعد "سبكتكين" في ذلك تجمع طاقة محاربة لديه من الطراز الأول، وكان لا بد لها أن تنصرف إلى أى اتجاه فلا تبقي حبيسة فى مدينة "غزنة"، ولم تستطع هذه الطاقة أن تمعن في انصرافها نحو الغرب حيث يوجد البويهيون[٢]، بل كان لابد أن تجد متنفسًا لها فى مكان أخر، ولم يكن هذا المتنفس إلا فى الشرق حيث بلاد الهند[٣].

لذا شهدت بلاد الهند فى العصر الغزنوى فتحًا قويًا منظمًا بعيد الأثر، مما حدا بعدد من المؤرخين إلي اعتبار أن الفتح الحقيقي للهند لم يبدأ إلا علي أيدي الغزنويين، وساعدت ظروف الهند السياسية من انقسام أمرائها وكثرة الصراعات بينهم علي نجاح الفتوحات الغزنوية[٤].

---

[١] – ابن الأثير:المصدر نفسه، ج٧، ص٣٧٤. العتبي: المصدر نفسه، ج١، ص٧٤:٧٢.استاد خليلي:المرجع نفسه، ص٩.

[٢] –البويهيون (٣٣٤: ٤٤٧هـ /٩٤٥: ١٠٥٥م):من العناصر الفارسية التى سيطرت على شرق العالم الإسلامى، كانوا جنودا مغامرين من أهل الديلم، استطاعوا بفضل مكانتهم ومقدرتهم وكفاءتهم العسكرية أن يصلوا إلى مركز مرموق، وسيطروا على بلاد الجبل وفارس، كما استطاع أحمد بن بويه دخول مدينة بغداد، فأسند إليه الخليفة المستكفى منصب أمير الأمراء سنة(٣٣٤هـ /٩٤٥م) ومنذ ذلك التاريخ أصبح الخلفاء العباسيون ألعوبة فى أيدى البويهيين.عصام الدين الفقى:الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق، ص٢٠.

[٣] – حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى، ص٢٠٩.

[٤] – من الجدير بالذكر أنه ليس المقصود بالهند هنا هو شبة القارة الهندية المعروفة حاليًا، وذلك لأن التوسع الحقيقي في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية تم في عصور متأخرة عن العصر الغزنوي، وعلي أيدي مجموعات متعاقبة من الفاتحين، وإنما المقصود بالهند هنا بعض أقاليم السند وصحراء ثار والأجزاء العلوية من نهر الكنج، وتلك هي المناطق التي دخلتها جيوش الغزنويين وشملها النفوذ الغزنوي لفترة

يمَّن "سبكتكين" وجهه شطر الهند وعبر إلي سهول السند من معابر سلسلة جبال سليمان[١]، وطفق يغزو ويغير علي أطراف الهند، وتمكن من فتح الكثير من قلاعها وحصونها وهدم دور عبادة الأصنام بها، وإقامة شعائر الإسلام فيها[٢]، وأثار كل ذلك الرعب في قلب "جيبال" راجا "بهاتنده". والذى كان يحكم مساحة كبيرة من الهند. وقد دخل "سبكتكين" في حروب طاحنة معه في الفترة من سنة (٣٦٤هـ / ٩٧٤م) إلي سنة (٣٦٦هـ / ٩٧٦م)، واستطاع "سبكتكين" الانتصار عليه عدة مرات، وغنم مغانم كثيرة منه مما جعله يذعن في النهاية له، ويتنازل عن جزء من بلاده، كما أرغمه علي دفع جزية سنوية[٣]. وكان من نتائج انتصارات "سبكتكين" ازدياد قوته وهيبته، فدانت له مناطق الخلج والأفغان[٤].

طويلة بعد الفتح. سامية مصطفي مسعد: دور سلاطين غزنة في نشر الإسلام في الهند، مجلة المؤرخ المصرى، عدد ١٥، سنة ١٩٩٥م، ص١٥٩.

[١] - جبال سليمان: سميت باسم نبى الله سليمان عليه السلام، لأنه صعد عليها ونظرمن عليها إلى بلاد الهند، وهى جبال عظيمة الارتفاع وتمتد من هضبة بامير وتتجه جنوبًا فى سلاسل متقاربة تحتضن بينها أودية عميقة، وهى فى معظم أجزائها تكون الحد الفاصل الطبيعى والسياسى بين أفغانستان وباكستان.(ابن بطوطة:رحلته، ص٤٠٦. أبو العنين فهمي محمد: أفغانستان بين الأمس واليوم، ص٨٩. محمد عبد القادر أحمد:المسلمون فى أفغانستان، ص١٨)

[٢] - نظام الدين أحمد بخش الهروى: طبقات أكبرى، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، ص٢٤.

[٣] - محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، طبع لكهنؤ، ١٩٠٥م، ص٢٠. جوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ط٢، أنجمن تاريخ أفغانستان، كابل، ١٣٤٢ش/ ١٩٦٣م، ص٢٢٧. أحمد على كهزاد:تاريخ أفغانستان، جلد دوم، در مطبعة عمومى كابل، ١٣٢٥، ص٥٦٦.

Stanley Lane Poole:Mediaeval India Under Mohammedan Rule (A.D.٧١٢-١٧٦٤), London, p١٧.

[٤] - العتبى: تاريخ اليمينى، ج١، ص٥٨، ٧٦، ٨٥. بداونى:منتخب التواريخ، ج١، ص٩.

كذلك استطاع "سبكتكين" أن يضم مدينة "بيشاور"، وبذلك يكون قد خط لمن جاء بعده طرقًا معبدة لغزو الهند سلكها أبناؤه فيما بعد[١].

كما استطاع أن يوطد مركزه علي حساب الدولة السامانية، التى انحسرت مساحتها وانكمشت أراضيها أمام الزحف الغزنوى، ولأن وقائع "سبكتكين" ارتبطت بالنصر فإن الأمراء كانوا يلجأون إليه يطلبون عونه للقضاء علي أعدائهم، وهو بدوره كان ينتهز الفرصة للتوسع علي حسابهم والاعتراف به أميرًا على مناطق نفوذهم. فقد استغاث به الأمير "نوح الثانى بن منصور الساماني"سنة(٣٨٤هـ / ٩٩٤م)[٢] علي"أبى على" و"فائق" اللذين اعتزما التفرد بخراسان، فالتقى معهم "سبكتكين" عند "هراة" وهزمهما شر هزيمة، فأنعم الأمير"نوح"على ابنه "محمود" بولاية "خراسان"، ولقبه "سيف الدولة"، كما لقب "سبكتكين" بـ"ناصر الدولة"، وبذلك النصر أصبح "سبكتكين" قادرًا علي التدخل في شئون البلاط السامانى[٣].

وفي نفس الوقت وقف "سبكتكين" ضد أطماع القراخانيين[٤] في"بخاري"[١] وبلاد ما وراء النهر[٢]، فقد دهمهم بقواته، وعقد معهم هدنة أن يقفوا عند حدود "قطوان"(وهي

---

[١] – البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة، ط٢، بيروت، عالم الكتب، ١٩٨٣م، ص١٩. عصام الدين الفقى:الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق، ص ١٢٠.

[٢] – بداونى: منتخب التواريخ، ج١، ص٩.

[٣] – ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص٤٦٦، ٤٦٧. محمد حبيب أحمد: بين الهند والباكستان، سلسلة معالم التاريخ الإسلامى، القاهرة، مطبعة الفكرة، ١٩٥٠م، ص٣٩.

[٤] – القراخانيون:لقب أعطاهم إياه المستشرقون لكثرة ورود كلمة قره فى ألقابهم وتعنى أسود أو قوى، ولا شأن لها فى التاريخ، وتعرف هذه الدولة فى بعض كتب التاريخ باسم دولة آل أفراسياب أو الدولة الخاقانية أو الإيلك خانية، وهم سلسلة من الملوك الترك المسلمين الذين حكموا بلاد ما وراء النهر فى الفترة (٣٨٠: ٦٠٩هـ /٩٩٠: ١٢١٢م) (العروضى السمرقندى: جهارمقالة، ص١٤١.سليم نيسارى:تاريخ أدبيات إيران بعد از إسلام، دفتر أول، تهران، چانچانه شركت مطبوعات، ١٣٢٥هـ ،ص٧٣)

سواحل جيحون مما يلي نَسْف)، لأنه كان يري أن الوقت لم يحن بعد لتصفية أملاك الدولة السامانية حتى يفرغ من توطيد ملكه فى خراسان[٣].

هكذا استطاع "سبكتكين" الحاكم القوى الطموح أن يضع أسس الدولة الغزنوية، والتى دامت .فيما بعد .في خراسان وأفغانستان وشمال الهند من سنة(٣٦٦هـ: ٥٨٢هـ / ٩٧٦م: ١١٨٦م)، كل ذلك كان بفضل ما أحرزه من نصر مؤزر في فتوحه في الشرق والغرب، وما اشتهر عنه من الصلابة وقوة الإرادة وحسن الخلق[٤].

Bosworth: The Islamic Dynasties , p١١٣. Savvides, Alexis: Some Notes on the terms Khan and Khagan in Byzantine Sources, Studies in Honour of Bosworth vol.١, Leiden, ٢٠٠٠,p٢٧١.

[١] – بخارى:من أعظم مدن خراسان، وهي مدينة كثيرة البساتين. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٥٣.

[٢] – ما وراء النهر: يراد به نهر جيحون بخراسان، فما كان في شرقه يقال له بلاد الهياطلة، وفي الإسلام سموه ما وراء النهر، وما كان في غربه فهو خراسان.)ياقوت الحموي: المصدر نفسه، ج٥، ص٤٥). ونهر جيحون له أسماء متعددة ومنها "أمودريا "وهو اسم مركب من لفظين أمو و دريا، ودريا بالفارسية يعنى نهر، أما أمو فمأخوذة من "موده" ومعناها الجميل، فأدغمت دال أمودة فى دال دريا وأصبح الاسم أمودريا أى النهر الجميل، ولهذا النهر اسم ثالث يونانى وهو "أكسس".(إحسان حقى: أفغانستان نشأتها وكفاحها، ص١٧)

[٣] – محمد عبد الحميد الرفاعي: الخلافة العباسية، ص١٦٧ . بدر عبد الرحمن محمد: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامى من أوائل القرن الرابع الهجرى حتي ظهور السلاجقة، ط١، القاهرة، الأنجلو المصرية، ١٩٨٩م، ص١٧٥.

Fry:The Period from the Arab Invasion to the Saljuqs, the Cambridge History of Iran, Cambridge,vol.٤,١٩٦٨,p١٥٨.

[٤] – العتبى: تاريخ اليمينى، ج١، ص ٣٤.النويرى: نهاية الأرب، تحقيق محمد فوزى العنتيل، ج٢٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م، ص٣٣. بدوانى: منتخب التواريخ، ج١، ص٩.

توفي "سبكتكين" في شعبان سنة (٣٨٧هـ /٩٩٧م)[١]، وقد رثاه "أبو الفتح البستى" الشاعر المشهور الذي اتخذه "سبكتكين" كاتبًا له [٢] بقوله:

قلت إذ مات ناصر الدين والدو لة حباه ربه بالكرامة

وتداعت جموعه بافتراق هكذا هكذا تكون القيامة[٣]

---

[١] – ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص٤٨٩. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص١٧٦. الذهبى: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمير، ج ٢٩، ط٢، بيروت، دار الكتاب العربى، ٢٠٠٢م، ص ٧٠.

W.H.Moreland and Atul Chandra Chatterjee: A Short History of India , Second Edition, London,p١٤٤.

[٢] – استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص١٩.

[٣] – حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والدينى والثقافى، ص٩٤.

أهم سلاطين الدولة الغزنوية

- **السلطان "محمود بن سبكتكين"[١](٤٢١:٣٨٨هـ / ١٠٣٠:٩٩٨م):**

عَهِد "سبكتكين"قبل وفاته بالإمارة من بعده لابنه "إسماعيل"، متناسيًا بذلك طموح ابنه "محمود"، بالرغم من كل ما قدمه من خدمات للدولة، فنجد "سبكتكين" يختار "بلخ"[٢] مقرًا له قبيل وفاته[٣]، في الوقت الذي كان فيه ابنه الأصغر "إسماعيل" مقيمًا في "غزنة"، بينما الابن الأكبر "محمود" مستقر في "نيسابور"[٤] لإدارة شئون خراسان، ولما حضر "سبكتكين" الموت عهد بالحكم إلي "إسماعيل" مع صغر سنه، وبالرغم من اعتداده

---

[١] – السلطان محمود: هو "أبو القاسم محمود بن سبكتكين"، ولد في التاسع من شهر محرم سنة ٣٦١هـ الموافق الأول من نوفمبر سنة ٩٧١م، كانت والدته ابنه أحد أعيان "زابلستان" لذلك كان يطلق عليه "محمود الزابلي"، نشأ نشأة دينية، ثم استقي مبادئ الحكم الناجح من أبيه، الذي دربه علي مواجهة صعاب الأمور، مما أكسبه خبرة عظيمة في فن الحكم والإدارة.(ابن خلكان: المصدر نفسه والجزء، ص١٨١. الذهبي: المصدر نفسه والجزء، ص٧٤. ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ج٥، القاهرة، مكتبة القدس، ١٩٣١م، ص٢٢١.العتبى: المصدر نفسه والجزء، ص٣٢: ٣٤.مستوفى قزوينى: تاريخ كزيدة، ص٣٣. نعمة علي مرسى: المرأة المسلمة فى آسيا الوسطي فى القرنين الخامس والسادس الهجريين، دار الأمانة، ١٩٩٩م، ص٩٧(

[٢] – بلخ: مدينة تقع على نهر جيحون، كانت تسمى زرياسب وبدخول العرب فيها سموها أم البلاد.(عبد الحكيم العفيفى:موسوعة ١٠٠٠مدينة إسلامية، ص١١٨)

[٣] – ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص٤٨٨. النويرى: المصدر نفسه والجزء والصفحة. ذبيح الله صفا: تاريخ أدبيات در إيران از ميان قرن بنجم، جلد أول، ص٢١٥.

[٤] – نيسابور: مدينة كبيرة أنشأها الملك "سابور الأول، واشتق اسمها من اسمه، وهى عاصمة إقليم خراسان، وتقع شمال شرق إيران، اشتهرت بمركزها الثقافي الكبير.)أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٤٥٠.علي الشابي: الأدب الفارسى في العصر الغزنوى، تونس، ١٩٦٥م، ص٣١(

"بمحمود" الأكبر سنًا ذى الخبرة والكفاءة في السياسة والحروب[١]، ويشهد بذلك جدارته فى التصرف حيال المهام التى أسندت إليه كما سيتضح لاحقًا.

ويبدو أن "سبكتكين" اضطر إلي ذلك لإرضاء أخوال "إسماعيل" الذين كانت لهم اليد الطولي في شئون الدولة، "فإسماعيل" هذا كان حفيدًا "لألبتكين" من ابنته التي تزوجها "سبكتكين"، ومن ثم كان تعيين "سبكتكين" له بمثابة تكريم لسيده "ألبتكين"، بالإضافة إلي وجود "محمود" "بنيسابور" بعيدًا عن عاصمة الدولة الغزنوية[٢].

أوقد هذا التصرف نار الفتنة بين الأخوين، فبموت "سبكتكين" بايع الجند "إسماعيل" وعقب اختياره ذهب إلي "بلخ" وأعلن نفسه حاكمًا، كما أقر بالولاء والطاعة للأمير "أبي الحارث منصور بن نوح الساماني" (٣٨٧: ٣٨٩هـ / ٩٩٧: ٩٩٨م). ورغم محاولة "محمود" حل هذه المشكلة مع أخيه "إسماعيل" بالطرق السلمية، فإن الحلول المقترحة لم تلق قبولًا بسبب صلابة موقف "إسماعيل" ورفضه اقتسام الملك والأموال مع أخيه، مما أدي إلي وقوع الحرب بين الطرفين وانقسام الدولة الغزنوية علي نفسها. وقد أراد "محمود" أن يتقوي علي أخيه فسار من "نيسابور" إلي "هراة" حيث يوجد عمه "بُغراجق" الذي مد له يد العون، ثم سار نحو "بست" حيث يوجد أخوه "أبو المظفر نصر بن سبكتكين" الذي تبعه نحو "غزنة" لمحاربة أخيه، فتمكن "محمود" من انتزاع الملك من "إسماعيل" في ربيع الأول سنة (٣٨٨هـ /٩٩٨م)، وذلك بعد فترة حكم قصيرة بلغت حوالي سبعة شهور قضاها "إسماعيل" في حرب مع أخيه.

---

[١] - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص١٧٦، ١٧٧. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٩، ص٧٠. مستوفي قزويني: تاريخ كزيدة، ص٣١.

[٢] - استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص ٢٣. فتحي أبو سيف: المصاهرات السياسية في العصرين الغزنوي والسلجوقي، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٦م، ص٣٣.

وبانتصار "محمود" علي "إسماعيل" ملك "محمود" "غزنة" وخراسان، وراسل الخليفة العباسي ملتمسا الاعتراف به أميرا علي "غزنة" غير تابع للدولة السامانية[١]، فأرسل إليه الخليفة القادر بالله (٣٨١: ٤٢٢هـ / ٩٩١: ١٠٣٠م) من "بغداد" بالخلعة والتقليد، ولقبه "بيمين الدولة وأمين الملة"[٢]، كما لقبه بلقب "الغازى"، وهو من أوائل الألقاب في الإسلام[٣].

هكذا استطاع "محمود" أن يحتل مكان أبيه في مدينة "غزنة" ويصبح المسيطر على الأمور، كما ورث عنه نفس القدرات الفائقة والأحلام البعيدة فى السيطرة على الشرق والغرب.

ويعتبر السلطان[٤] "محمود "(٣٨٨:٤٢١هـ / ٩٩٨:١٠٣٠م) من أعظم سلاطين الدولة الغزنوية على الإطلاق، ومن أعظم الحكام عبر التاريخ[٥]، فقد تمكن من القضاء علي آخر

---

[١] – ابن الأثير: الكامل، ج٧، ص٤٨٨. عصام الدين الفقى:الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق، ص٩٠. محمد حبيب أحمد: بين الهند والباكستان، ص٣٩.

Arberry: Classical Persian Literature ,London ,١٩٦٧,p٢١.

[٢] – العتبى:تاريخ اليمينى، ج١، ص٣١٧.الكرديزى: زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، القاهرة، دار الطباعة المحمدية، ١٩٨٢م، ص٢٨١. بداوني: منتخب التواريخ، ج١، ص١٠. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ص٨٢.

[٣] – ألدوميلي: العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ترجمة عبد الحليم النجار ومحمد يوسف موسى، دار القلم، ١٩٦٢م، ص١٩٠.

[٤] – سلطان: لفظة عربية بمعني السلطة والهيئة الحاكمة، وهو من ألقاب الرياسة، وكان رؤساء الدولة الغزنوية أول من تلقبوا بهذا اللقب، وأولهم السلطان "محمود بن سبكتكين"، ولقب به من قبل الخليفة العباسي "القادر بالله"، واتخذ هذا اللقب السلاجقة بعدهم. ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص١٢٧.(ولكن المسكوكات لا تؤيد ذلك، فقد كان أول من لقب على المسكوكات بلقب سلطان هو السلطان إبراهيم، ولم يبدأ استعمال لقب سلطان بصورة دائمة إلا فى عهد السلاجقة.أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، ص٥٨٩)

[٥]- Mohamed Ali: A Short History of Afghanistan, p٩.

حكام الدولتين الصفارية والسامانية[١]، كما تمكن من الاتفاق على تقسيم ممتلكات الدولة السامانية بينه وبين القراخانيين. حكام تركستان.[٢]، واتفق معهم على أن يكون نهر جيحون هو الحد الفاصل بين المملكتين[٣].

بدأ بعد ذلك يوجه غزواته نحو بلاد الهند، فقد كانت مجالًا واسعًا لتحقيق طموحاته، فهي بلاد واسعة كثيرة الثروات والخيرات، بالإضافة إلي أن نشر الإسلام في بلاد جديدة كالهند من شأنه أن يرفع قدره عند المسلمين وعند الخلافة ويمجد اسمه عبر التاريخ[٤]. والمتتبع للغزوات التي قام بها السلطان "محمود" يستطيع أن يلمس رغبته الصادقة في الجهاد، ويتضح ذلك من خلال عبارته المشهورة التي قالها عندما أراد أحد ملوك الهند افتداء بعض أصنامهم المقدسة من قبضته، فقال "لأن أكون محطم الأصنام خير من أن أكون بائعًا لها"[٥]، وهذه العبارة تدل علي مدي رسوخ فكرة الجهاد في نفسه وإيمانه بقيمتها حتي لقبه المؤرخ الهندي "برشاد" "بالمجاهد الغازي"[٦]. وبذلك برهن السلطان "محمود" علي أن فتوحاته بالهند لم تكن كما يدعي البعض الدافع لها الحصول علي الغنائم بالدرجة

Fraser-Tytler: Afghanistan, A Study of Political Developments in Central Asia, p٢٦.

[١] - ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٥. حربي أمين سليمان: النثر الفارسي والتأثير العربي في العصرين السامانى والغزنوى، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٤١.

٧٦-Barthold: Four Studies on the History of Central Asia,translated by Minorsky Leiden, ١٩٦٢, p٢٥.

Bosworth: The Islamic Dynasties, p١١٣.

Francis Henry and Edward Ross:The Heart of Asia, London ,١٨٩٩, p١٢٣.

[٣] - الكرديزى: زين الأخبار، ص٢٨١. موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٢٤، مركز الشارقة للابداع الفكرى، ١٩٩٨م، ص٧٦٠٩.خريطة رقم (٣)

Edgar Knobloch: Monuments of Central Asia: A Guide to the Archaeology , Art and Architecture of Turkestan ,London ,٢٠٠١,p١٩.

[٤] - محمد الرفاعي: الخلافة العباسية، ص١٧٨.

[٥] - ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٥.

[٦]. الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية، ص٤٩٤. سامية مصطفي مسعد: دور سلاطين غزنة في نشر الإسلام بالهند، ص١٦٥، ١٦٦.

الأولى، وإنما كان يدفعه قبل كل شئ إيمانه القوى بالإسلام وولعه بالقضاء على معاقل الكفر.

اتخذت غزوات السلطان "محمود" فى الهند صفة الحوليات، وأصبحت رحلات سنوية، حيث أخذ على نفسه عهدًا أن يغزو الهند كل عام[١]. فاتجه إلي الهند سبع عشرة مرة في الفترة بين سنتى(٣٩١: ٤١٧هـ/١٠٠٠: ١٠٢٦م)[٢]*.وقد سلك نفس الطريق الذي سلكه "الإسكندر الأكبر" وغيره من الفاتحين الذين سبقوه إلى غزو الهند عبر الممرات الموجودة فى جبال الهندوكوش وجبال سليمان، والتى تسمى بالباب الغربى للهند، وكان فصل الشتاء موسمًا مناسبًا لغزواته[٣].

وأهم وأشهر تلك الغزوات:.

١. حملته علي البنجاب، وهي أولي غزواته[٤]، كانت سنة(٣٩١ هـ / ١٠٠٠م)، أراد منها تأكيد سيادته علي البنجاب والتصدى "لجيبال"، فنزل علي "بيشاور" فأتاه "جيبال" في

---

[١]-G. H. Rawlinson : India, A Short Cultural History,p٢٠٦.

[٢]- الساداتي:تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية، ص٤٩٤. أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، ج٢، ص٥٨٩.

*Stanley Lane Poole:Mediaeval India Under Mohammedan Rule (A.D.٧١٢-١٧٦٤) p١٨ بدأ السلطان محمود غزواته على الهند بعد سنوات من جلوسه على العرش وتركها قبل وفاته بسنوات، والسبب فى ذلك أنه انشغل خلال الفترة الأولى من توليه الحكم بقمع واستئصال شأفة أعدائه الداخليين، أما فى السنوات الأخيرة من حكمه فلم تكن ثورات واضطرابات العراق وخراسان وتزايد خطر الأتراك السلاجقة تسمح له بالتفكير بهدوء وراحة بال فى أمر الهند، أما بقية الأعوام فلم يمض عام إلا وتوجه فيه السلطان "محمود "لغزو الهند وتحقيق نصرجديد.(عبد العظيم رضايى: تاريخ ده هزار ساله إيران، ج٣، ط ٥، دار نشر إقبال، ١٩٩٤م، ص٣٣)

[٣] – محمد الرفاعي: الخلافة العباسية، ص١٧٦.

[٤]-W.H.Moreland and Atul Chandra Chatterjee: A Short History of India , p١٤٧.

عساكر كثيرة، فهزمه "محمود" وأسره وغنم منه أموالًا كثيرة[١]، وبفتح البنجاب فُتح مجالٌ رحبٌ للإسلام في الهند بعد ذلك.

٢. بعد فراغه من "جيبال" سار نحو "ويهند"[٢] فحاصرها حتي فتحها قهرًا، ثم بلغه أن جماعة من الهنود قد اجتمعوا بشعاب تلك الجبال عازمين علي الفساد، فتوجه إليهم وقتلهم، وعاد إلي "غزنة" سالمًا ظافرًا سنة (٣٩٢هـ / ١٠٠١م)[٣].

٣. ثم توجه إلي "بهاطية"[٤] سنة (٣٩٣ هـ /١٠٠٢م)، وقيل سنة (٣٩٥هـ / ١٠٠٤م)، وصاحبها يعرف "بجي راي" أو "بجيرا"، واستطاع السلطان "محمود" الاستيلاء عليها، وعندما أيقن صاحبها بالهلاك قتل نفسه، وظل فيها السلطان "محمود" حتي أصلح أمرها ورتب قواعدها، ثم عاد إلي "غزنة"، وترك بها من يُعلم أهلها شرائع الإسلام[٥].

٤. ثم توجه في سنة (٣٩٦هـ / ١٠٠٥م) إلي "الملتان"[٦] وقصد صاحبها "أبا الفتوح داؤد بن نصر بن حميد القرمطي الملتاني" والذي دعا أهل ولايته للمذهب الشيعي، لذلك

---

[١] – محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص٢٤. بداونى: منتخب التواريخ، ج١، ص١١. أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الإسلامى، ج٨، ص٢٢٠. أحمد على كهزاد: تاريخ أفغانستان، جلد دوم، ص٥٦٧.
G. H. Rawlinson: OP, cit, p٢٠٧.

[٢] – ويهند: مدينة تقع علي الشاطئ الشمالي لنهر السند. (الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٨٥)

[٣] – البيروني: تحقيق ما للهند، ص١٦٥. محمد قاسم هندوشاه: المصدر نفسه والصفحة.أحمد على كهزاد: المرجع نفسه والجزء، ص٥٦٩.

[٤] – بهاطية:عاصمة البنجاب المركزية، تقع جنوب البنجاب، بين مدينة المولتان ونهر ستلج.(عبدالعظيم رضايى: المرجع نفسه والجزء والصفحة)

[٥] –العتبي:تاريخ اليمينى، ج ١، ص٦٦: ٧٠. ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٣٣. النويرى: نهاية الأرب، ج٢٦، ص٣٩. الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٢٦. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص٢٤. استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص٦٠.

[٦] –الملتان: يقال لها أيضًا المولتان، وهي بلد من بلاد الهند، وبها صنم يحج إليه أهل الهند.(ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص٣٤)

توجه إليه السلطان "محمود"، واستطاع أن يفتحها عنوة، وألزم أهلها بعشرين ألف درهم، بالإضافة إلي تنفيذ الأحكام الشرعية، والابتعاد عن المذهب الشيعي[١].

٥. وفي سنة (٣٩٧هـ / ١٠٠٦م) بلغه أن "نواسه شاه بن جيبال" ارتد عن الإسلام بعد أن أسلم علي يديه، فسار إليه ولكنه فر من بين يديه فاستعاد "محمود" تلك الولاية وأعادها إلي حكم الإسلام، واستخلف عليها بعض أصحابه وعاد إلي "غزنة"[٢].

٦. توجه سنة (٣٩٨هـ / ١٠٠٧م) بجيوشه إلي الهند وانتهي إلي شاطئ نهر "هندمند" فلاقاه هناك "إبراهيم بال بن آنديال"، واستطاع السلطان "محمود" أن يهزمه وتبعه حتي بلغ قلعة "بهيم نكَر" أو "بهيم نغر"[٣]، وهي قلعة حصينة وتعتبر خزانة صنمهم الأعظم، واستطاع أن يملكها، ويأخذ ما بها من أموال وجواهر، وعاد بهذه الغنائم إلى مدينة "غزنة"[٤].

٧. ثم توجه في سنة (٤٠٠هـ / ١٠٠٩م)، وقيل (٤٠١هـ / ١٠١٠م)، إلي "نارين"[٥] وحطم أصنامها، فلما رأي ملك الهند أنه لا قوة له به راسله في الصلح والهدنة علي مال يؤديه وخمسين فيلًا، وأن يكون في خدمته ألفا فارس ثم عاد إلي مدينة "غزنة"[٦].

---

[١] -ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء والصفحة. النويري: المصدر نفسه والجزء، ص٣٩. بداوني: منتخب التواريخ، ج١، ص١١. الهروي: المصدر نفسه والجزء والصفحة.

[٢] -ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص٣٩. النويري: المصدر نفسه والجزء، ص٤٤.

[٣] - بهيم نكر: قلعة تقع في منطقة السهول الغنية بسفوح الهملايا، وتعرف الآن باسم "كانكرة"، وتقع جنوب شرقي لاهور.(الكرديزى: المصدر نفسه، ص٢٨٩. محمد الرفاعى: الخلافة العباسية، ص١٧٩)

[٤] - العتبى: المصدر نفسه، ج٢، ص٩٩. ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص٤٨، ٤٩. استاد خليلي:المرجع نفسه، ص٦٢.

[٥] - ناردين: تقع على جبل بال ناتهه، وهى إحدى قلاع البنجاب والتى تقع غرب نهر جليم أحد فروع نهر السند. (عبدالعظيم رضايى: تاريخ ده هزار ساله إيران، ج٣، ص٣٤)

[٦] -ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص٥٥. النويرى: المصدر نفسه والجزء، ص٤٤، ٤٥. محمد الرفاعى: المرجع نفسه والصفحة.

٨. وفي سنة (٤٠٢هـ / ١٠١١م) توجه إلي ولاية "قصدار"، بعد أن أعلن صاحبها عصيانه اغترارًا بمناعة مملكته وحصانة الطرق المؤدية إليها، فاستطاع السلطان "محمود" محاصرتها، فما كان من صاحبها إلا وطلب الصلح على مال يؤديه، فألزمه السلطان "محمود" بخمسة عشر مليون درهم.[١]

٩. وفي سنة (٤٠٥هـ / ١٠١٤م) عزم علي غزو "تهانسير" أو"تانسير"، ولقي صعاب كثيرة في طريقه حتي وصل إلي مقصده، فهزم أهلها وظفر ما معهم من أموال وفيلة، وهدم أعظم معابدهم هناك وأخذ ما به من جواهر وأموال، ثم رجع إلى مدينة "غزنة"[٢].

١٠. وفي سنة (٤٠٦هـ / ١٠١٥م) سار إلى "كشمير"[٣] وحاصر قلعة "كوه كوت" فترة من الزمن، واضطر إلي تركها بسبب سقوط البرد والثلج، ورجع إلي مدينة "غزنة"[٤].

١١. ثم سار سنة (٤٠٧ هـ / ١٠١٦م) عازمًا مرة أخري علي غزو "كشمير" فوصل أرض الهند بعد ثلاثة أشهر، فأتاه رسل ملوكها بالولاء والطاعة، وعندما بلغ كشمير أتاه صاحبها وأسلم على يديه، و واصل السلطان زحفه يريد فتح قنوج[٥]، ففتح ما حولها من الولايات الفسيحة والحصون المنيعة حتي بلغ حصن قنوج، وكان من الحصون المنيعة ولكن الله ألقي الرعب في قلب صاحبها فخرج يطلب الأمان فقبله السلطان "محمود"، ثم توجه إلي حصن "ميرت" وأمن أهلها، ثم سار إلي حصن "مهاون" فهزم صاحبها

---

[١] -العتبى: تاريخ اليميني، ج٢، ص١٣٢، ١٣٣. النويرى: نهاية الأرب، ج٢٦، ص٤٧.

[٢] -النويري: المصدر نفسه والجزء، ص٤٨، ٤٩. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص٨٧، ٨٨. عبدالعظيم رضايى: تاريخ ده هزار ساله إيران، ج٣، ص٣٤.

[٣] - كشمير: إقليم يقع فى الشمال الشرقى من باكستان الغربية، وفيه منابع نهر السند وروافده الغربية.(أبو الفتوح التوانسى: أبو الريحان البيرونى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٦٧ م، ص١٨)

[٤] - ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٩٠. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٣. بدوانى:منتخب التواريخ، ج١، ص١٣.

[٥] - قنوج: مدينة في أقصي الهند تقع على شاطىء نهر الجانج شرق الملتان، وهي من أعظم مدن الهند.(ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص٩٥. عبدالعظيم رضايى: المرجع نفسه والجزء والصفحة)

"كلجند" الذي قتل زوجته ثم قتل نفسه، وبعدها غنم أمواله وملك حصنه[١]، ثم سار إلي معبد متهرا [٢].ماتوره أوموترا.واستولي عليه، والذي كان من أحسن المعابد، وغنم ما به من الأصنام الذهبية والجواهر العديدة، وفتح كذلك العديد من القلاع ومنها قلعة "آسي" وقلعة "شروه"، وغنم الكثير من الغنائم والعديد من السبايا، ثم عاد إلي مدينة "غزنة".[٣]

١٢. وفي سنة (٤٠٩هـ / ١٠١٨م) توجه إلي الهند وقابل حفيد "جيبال" وهزمه، وغنم منه أموالًا كثيرة، وأخذ ما يزيد علي مائتي فيل، وأرسل إلي السلطان "محمود" يطلب الأمان فرفض، وعندما رأى ملوك الهند ذلك أرسلوا رسلهم إليه يبذلون له الولاء و الطاعة[٤].

١٣. ثم توجه سنة (٤١٣هـ / ١٠٢٢م) إلي قتال "نندا"، فلما وصل إلي "كَوالير" حاصرها وقاتل أهلها وهرب صاحبها "نندا" إلي "كالنجر"، فسار خلفه السلطان، و"كالنجر" حصن كبير يسع خمسمائة ألف إنسان، وفيه خمسمائة فيل وعشرون ألف دابة، وعند وصول السلطان إليه طلب صاحبه الصلح فرفض ثم صالحه علي مال يدفعه مقابل الصلح[٥].

---

[١] -ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص٩٥. النويري: المصدر نفسه والجزء، ص٥٠.محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص٢٩.

[٢]- معبد متهرا: من أشهر معابد الهند، يقع على شاطىء نهر الجانج شمال مدينة أكره.(عبدالعظيم رضايى: المرجع نفسه والجزء والصفحة)

[٣]- ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص٩٦، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٨، ص٢٩، ٣٠. الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٩٥. استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص٧٠.

[٤] -ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص١٢٣، ١٢٤. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٨. النويرى: نهاية الأرب، ج٢٦، ص٥٨: ٦٠.

Stanley Lane Poole : Mediaeval India Under Mohammedan Rule (A.D.٧١٢-١٧٦٤), p٢٤.

[٥]- ابن الجوزى: المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، ج ٨، الدكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٤٠م، ص١٢، ١٣. الذهبى: العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد، ج٢، بيروت، دار الكتب

١٤. أما أشهر فتوحاته في بلاد الهند وأعظم انتصار توج به أعماله، هو فتحه "لسومنات"[١]، فقد توجه إليها في شعبان سنة (٤١٦هـ / ١٠٢٥م)[٢]، وفي طريقه قصد "أنهلواره". "نهرواله"- فهرب صاحبها فاستولي السلطان "محمود "علي المدينة، ثم توجه إلي "سومنات" فاستولي عليها[٣]، وكسر صنم الهند العظيم وقسمه إلي أربعة أقسام، وضع قسمًا علي باب المسجد الجامع "بغزنة"، والقسم الثاني وضعه علي باب قصر السلطنة، وأرسل قسمًا إلي "مكة"، وقسمًا "للمدينة"[٤]. بعد ذلك النصر العظيم أصدر قرارًا بتحطيم الأصنام الموجودة فى الهند، ومواجهة المعتقدات المخالفة للإسلام[٥].

العلمية، ١٩٨٥م، ص٢٢٦. الكرديزى: زين الأخبار، ص٢٩٩. الهروى: طبقات أكبرى، ج١، ص٣٢. محمد قاسم هندوشاه:تاريخ فرشته، ص٣١.

G. H. Rawlinson:India, A short Cultural History ,p٢٠٧.

[١] -"سومنات": "سوم" هو القمر، و"نات" الصاحب، فهو صاحب القمر، وهو اسم لصنم أطلق علي المدينة التى كان يعبد بها كغيرها من بعض مدن الهند التي اتخذت أسماءها من أسماء أصنامها، وتقع مدينة "سومنات" في إقليم الكَجرات الحالي علي الساحل الغربي جنوب شبه جزيرة هذا الإقليم بالقرب من ميناء "ديو"، وصنم "سومنات" من أعظم أصنام الهند يحجون إليه كل ليلة خسوف، ويزعم الهنود أن الأرواح إذا فارقت أجسادها اجتمعت عنده لينشئها من جديد في جسد آخر علي حسب ما كانت عليه من خير أو شر علي أساس اعتقادهم في التناسخ. (البيرونى: تحقيق ما للهند، ص٣٩٠. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص١٧٩. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص٩٠. سامية مصطفى مسعد: دور سلاطين غزنة في نشر الإسلام في الهند، ص١٦٧)

[٢] - استاد خليلى: سلطنت غزنويان، ص٨٣.

[٣]- جوزجانى: طبقات ناصري، ج١، ص٢٢٩. ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص١٤٨. البيروني: المصدر نفسه، ص٣١٦. عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة محمد علاء الدين منصور، القاهرة، دار الثقافة، ١٩٩٠م، ص١٧٨.

Stanley Lane Poole: OP, cit, p٢٦.

[٤] -جوزجانى: المصدر نفسه والجزء والصفحة. عباس إقبال: المرجع نفسه والصفحة. عبدالعظيم رضايى: تاريخ ده هزار ساله إيران، ج٣، ص٣٥. استاد خليلى: المرجع نفسه، ص٨٦.

G. H. Rawlinson: OP, cit ,p٢٠٩.

١١١-W.H.Moreland and Atul Chandra Chatterjee: A Short History of India , p١٤٨.

كان نتيجة فتحه "لسومنات" أن أرسل إليه الخليفة العباسى "القادربالله "(٣٨١: ٤٢٢هـ /٩٩١: ١٠٣٠م) رسالة اعترف له فيها بحكمه علي خراسان والهند وخوارزم، ولقبه "كهف الدولة والإسلام"، ولقب ابنه مسعود "شهاب الدولة وجمال الملة"، وابنه محمد "جلال الدولة وجمال الملة"[١].

يتضح مما سبق أن السلطان "محمود" استطاع تحقيق انتصارات باهرة وفتوحات لم يسبق إليها غيره، كما غنم مغانم كثيرة فصارت الدولة الغزنوية فى عهده من أغني الدول في العالم وقتها، وأصبحت مناطق كثيرة في شبه القارة الهندية أرضًا جديدة للإسلام.

هذا ولم تقتصر فتوح السلطان "محمود" علي الهند فقط بل فتح بلدانًا أخري، فمن ذلك أنه استولى على سجستان "سيستان"[٢] معقل الدولة الصفارية الثانية بعدما انتزعها من صاحبها "خلف بن أحمد" (٣٥٢: ٣٩٣هـ / ٩٦٣: ١٠٠٢م) وآل أمرها في النهاية إلي أخيه "نصر بن سبكتكين" في ذي الحجة سنة (٣٩٣هـ / ١٠٠٢م) بالإضافة إلي "نيسابور"[٣].

ثم أخضع بلاد ما وراء النهر فدانت له "سمرقند" [٤] وبخارى سنة(٣٩٧هـ / ١٠٠٦م) بعد هزيمته لخانات التركستان بقيادة "إيلك نصرخان"، ثم ساد الوئام بين الغزنويين بقيادة

---

[١] -بداونى: منتخب التواريخ، ج١، ص ١٨ .علي الشابي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص٣٦.

[٢] - سجستان: منطقة في شرق إيران وغرب أفغانستان، كانت عاصمتها في القرن الرابع الهجري "زرنج".(الإصطخرى: المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤م، ص١٣٩. علي الشابي: المرجع نفسه، ص٢٥)

[٣]-ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٢٢. الكرديزي: زين الأخبار، ص٢٨٥:٢٨١. مجهول: تاريخ سجستان، ص٢٩١: ٢٩٥.

[٤] – سمرقند: كلمة مركبة من "سمر" و"قند" والمقطع الأخير كلمة فارسية معناها المدينة، والمقطع الأول وحده لم يتفق على معناه، على أن كلمة سمر بالتركية تفيد ما يوضع على ظهر الدابة من بردعة وما إليها لربط الأثقال والأحمال، فعلى ذلك يكون المقصود بكلمة سمرقند المدينة العالية لكونها مرتفعة على وادى الصغد والتى تقع جنوبه، وبالتحديد علي بعد سبعة كيلومترات جنوب الوادى. (أبو الليث السمرقندى:خزانة الفقه وعيون المسالك، تحقيق صلاح الدين الناهى، ج١، بغداد، ١٩٦٥م، ص١٠.

السلطان"محمود"وبين الإيلك خانات بقيادة "طغان خان" بتصالحهما سنة(٤٠٣هـ / ١٠١٢م) بعد وفاة "نصرخان" أخي "طغان"[١].

كما أخضع بلاد الغور[٢] سنة (٤٠٠ .٤٠١هـ/ ١٠٠٩ـ ١٠١٠م)[٣]، كذلك استطاع أن يملك "خوارزم"[٤] سنة (٤٠٧هـ / ١٠١٦م)[٥]، كما قصد بلاد الأفغان الذين ورد ذكرهم في التاريخ لأول مرة في كتاب "أبي نصر العتبي"، وذكرهم "البيروني" في نفس الوقت تقريبًا[٦]، وكان هؤلاء الأفغان يقعون في طريق السلطان إلي الهند، ويسببون إزعاجًا لقواته، ابن سعيد المغربي: سبط الأرض في الطول والعرض، تحقيق خوان فرنيط خينيس، المغرب، ١٩٥٨م ،ص١٠٧)

[١]- ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص٣٨. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٨، ص٣١، ٣٢. استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص ٩٢. خريطة رقم (٤)

Svat Soucek: A History of Inner Asia, p٩٧.

Fraser-Tytler: Afghanistan , A Study of Political Developments in Central Asia, p٢٦.

[٢]- بلاد الغور: منطقة جبلية واقعة بين "هراة" و"غزنة"، وهي مركزًا لدولة صغيرة مستقلة استقلالًا تامًا، وكانت عاصمتها "فيروزكوه". ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٤، ص٢١٨.

[٣]- مستوفي قزويني: تاريخ كزيدة، ص٣٧. النويري: نهاية الأرب، ج٢٦، ص٤٦. أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، ج٢، ص٥٩٠. استاد خليلي: المرجع نفسه، ص٣٩.

[٤]- خوارزم: اسم لإقليم يحيط به من الغرب بعض بلاد الأترك، ومن الجنوب خراسان، ومن الشرق بلاد ما وراء النهر، ومن الشمال بلاد الأتراك، ويقع إقليم خوارزم عند نهاية جيحون، ومدينته العظمي "كركنج"، وتسمي بالعربية الجرجانية، والواقعة جنوبى بحيرة خوارزم (بحيرة آرال). كانت خوارزم إمارة مستقلة يحكمها أسرة بنى مأمون، ومن حكامها أبو العباس مأمون بن مأمون والذى كانت تربطه بالسلطان محمود علاقة ود ومحبة.(أبو الفدا: تقويم البلدان، ص٤٧٧. العتبى: تاريخ اليمينى، ج١، ص ٢٥١. أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، ج ٢، ص٣٧٣)

[٥] -الكرديزى: زين الأخبار، ص٢٩٣. ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٩٤. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٨، ص٣٢.

Edgar Knobloch: Monuments of Central Asia: A Guide to the Archaeology, Art and Architecture of Turkestan ,p١٩.

[٦] -* أول من أشار إلى الأفغان بصيغة أفاجانا أو أفكانا هو الفلكى الهندى فراهامهرا أوائل القرن السادس الميلادى فى كتابه "برهات .سمهتيا " وأقدم مصنف إسلامى يذكرهم هو كتاب حدود العالم سنة

وكان هؤلاء الأفغان يقعون في طريق السلطان إلي الهند، ويسببون إزعاجًا لقواته، ويقطعون الطرق علي القوافل، فسار إليهم في سنة(٤٠٩هـ / ١٠١٨م) وأخضعهم لسلطانه[١].

وكال الضربات إلي البويهيين فانتزع "الرى"[٢] من صاحبها مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه في ربيع الآخر سنة (٤٢٠هـ / ١٠٢٩م)[٣]. وكان من السهل بعد فتح "الرى" أن يبسط السلطان "محمود" سلطانه علي المناطق المجاورة لها، ويخطب باسمه علي منابر إقليم الجبل، فقام بتعيين ابنه "مسعود" نائبًا عنه في المناطق الإيرانية، والذى اتخذ من "الرى"عاصمة له، وما لبث أن ضم إليه المناطق المجاورة سنة (٤٢١هـ / ١٠٣٠م)[٤].

وتبعًا لكل ما سبق فإن مركزه الحربى ازداد قوة، وبالتالى صار موقفه في الداخل قويًا، مما جعله مطلق اليد في توجيه حملاته المنظمة علي بلاد الهند والتي سبق ذكرها، فاتسعت سلطنته، وأصبحت مترامية الأطراف، وقد تحدث "أبو الفضل الهمذاني" (ت٣٩٨هـ /١٠٠٧م) عن اتساع ملكه وازدهار الدولة الغزنوية فى عهده، ومن ذلك قوله:.

تعالي الله ما شاء وزاد الله إيمـــــاني

(٣٧٢هـ /٩٨٢م)، وتلاه كتاب تاريخ اليمينى للعتبى ثم كتاب البيرونى تحقيق ما للهند، والذى يذكر فيه كلمة الفرق الأفغانية.**وتعتبر جبال سليمان أقدم موطن الأفغان.(* البيروني: تحقيق ما للهند، ص١٤٧.محمد عبد القادر أحمد:المسلمون فى أفغانستان، ص١٥. **أحمد محمد نادى: أفغانستان فى العصر الحديث والمعاصر، مجلة الدراسات الشرقية، العدد ٣٤، يناير ٢٠٠٥م، ص٣١٥)

[١]- محمد الرفاعي: الخلافة العباسية، ص١٦٩.

[٢]- الري: قصبة بلاد الجبل، وتعتبر من أعظم مدن الشرق بعد بغداد، وكانت طيلة القرن الرابع الهجري مركزًا ثقافيًا ممتازًا.(ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٣، ص١١٦.علي الشابي: الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص٣٦)

[٣]- الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٣٤. ذبيح الله صفا:تاريخ أدبيات در إيران ، جلد أول، ص٢٣٦.

[٤]- بداونى: منتخب التواريخ، ج١، ص١٩.محمد الرفاعي: المرجع نفسه، ص١٧١، ١٧٢. عصام الدين الفقى: الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق، ص١١٠.

أأفريدون في التاج أم الإسكندر الثاني؟

أم الرجعة قد عادت إلينا بسليمان!

أظلت شمس محمودٍ علي أنجم سامان

وأمسي آل بهرام عبيدًا لابن خاقان

إذا ما ركب الفيل لحرب أو لميدان

رأت عيناك سلطانًا علي منكب شيطان

فمن واسطة الهند إلي ساحة جرجان

ومن قاصية السند إلي أقصي خراسان

فيومًا رسل الشاه وبعده رسل الخان

لك السرجُ إذا شئتا علي كاهل كيوانِ[1]

تميز أواخر عهد السلطان "محمود" بظهور قوة ناشئة هي قوة السلاجقة [2] التي بدأت تمارس نشاطها في إقليم خراسان، وقد أدرك السلطان "محمود" طموحاتهم الواسعة، لهذا قرر أن يضع حدًا لتحركاتهم ولكنه لجأ إلي الخديعة السياسية، ولم يلجأ للحرب، حيث دعا

---

[1] – الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٩، ص٧٤. ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج٣، ص١٢٧.

[2] – السلاجقة: يرجع أصلهم إلى مجموعة من القبائل التركية التى عرفت باسم الغز أو الأوغز، الذين دفعتهم الظروف الاقتصادية والسياسية السائدة فى تركستان إلى التنقل بحثا عن أسباب العيش الرغيد، فانسابوا من سهول تركستان سنة (٣٤٥هـ /٩٥٦م) وسكنوا أول أمرهم بلاد ما وراء النهر، وكانت منازلهم فى الشتاء فى نور بخارى وفى الصيف فى صغد سمرقند، وأطلق عليهم اسم السلاجقة نسبة إلى رئيسهم سلجوق بن دقاق الذى وحدهم تحت زعامته.(الراوندى: راحة الصدور وآية السرور، ترجمة إبراهيم أمين الشواربى وعبد النعيم حسنين، القاهرة، ١٩٦٠م، ص١٤٥.محمد جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، دارالفكرالعربى، ١٩٧٦م، ص١٥١. زبيده عطا: الترك فى العصور الوسطى، دار الفكر العربى، (د.ت)، ص٣٩)

William Langer and Robert Blake: The Rise of the Ottoman Turks and their Historical Background , The American Historical, Review, vol. ٣٧,no. ٣, ١٩٣٢,p٤٧٩.

زعيمهم "إسرائيل" إليه من أجل عقد حلف بينهما، فلما جاء "إسرائيل" اعتقله مع حاشيته في قلعة نائية بالهند حتى توفي هناك.

ومع ذلك لم يتحرك السلاجقة، وفضلوا عدم المواجهة العسكرية مع السلطان "محمود"، فقد التمس زعيما السلاجقة الجديدان "جغري بك" و"طغرل بك" من السلطان "محمود" أن يسمح لهما بهجرة سلمية عبر نهر جيحون إلي خراسان، ورغم التحذيرات التي تلقاها السلطان "محمود" من أمراء الأقاليم فإنه اعتقد بأنه كسر شوكتهم باعتقال زعيمهم وحاشيته، ولهذا سمح لهم بالهجرة إلي خراسان، إلا أن كثرة تذمر أهل المدن منهم جعل السلطان "محمود" يصطدم بهم سنة (٤١٨هـ / ١٠٢٧م) ويهزمهم في معركة حامية حيث تشتت شملهم، ولكنهم ما لبثوا أن تجمعوا مرة ثانية، ولكن السلطان القوى "محمود" كان قد توفى، وهنا دخل التوسع السلجوقي مرحلة جديدة[١].

توفي السلطان "محمود" "بغزنة" في ربيع الآخر سنة (٤٢١هـ / ١٠٣٠م) عن عمر يزيد علي ستين عامًا[٢]، قضي منها ثلاثة وثلاثين عاماً علي عرش الدولة الغزنوية[٣]، وترك وراء ظهره خزائن مملوءة من أصناف الجواهر والأموال تدافقت عليه مما فتحه من البلدان والأقطار، وكانت مملكته عند وفاته تضم الهند الشمالية شرقًا والعراق العجمي غربًا وخراسان وطخارستان وقسمًا ببلاد ما وراء النهر شمالًا وسجستان جنوبًا[٤]. كما كان رجلًا

---

[١] - فاروق عمر فوزى: الخلافة العباسية السقوط والانهيار، ج٢، الأردن، دار الشروق، ١٩٩٨م، ص١٦٢. أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، ج٢، ص٥٩٠.

Frye: The Golden Age of Persia , London , ١٩٧٧, p٢٢٤.

[٢] - الجوزجانى: طبقات ناصرى، ج١، ص٢٣١. الكرديزى: زين الأخبار، ص٣١٤. ابن الأثير: الكامل، ج٨، ١٨٨.

G. H. Rawlinson:India, A Short Cultural History,p٢٠٩.

Lane Poole:Mediaeval India Under Mohammedan Rule (A.D.٧١٢-١٧٦٤), p٢٨.

[٣] - ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٤. النويري: نهاية الأرب، ج٢٦، ص٦٨.

[٤] - العتبي: تاريخ اليميني، ج١، ص٣٧. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٨، ص٣٢. استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص١١٧.

شجاعًا ذا قوةٍ جسمانية وعقلية لاتكل، ورجل دولة من الطراز الأول حكم دولته بالعدل[١].

- **السلطان "مسعود بن محمود"(٤٢١: ٤٣٢هـ/ ١٠٣٠: ١٠٤٠م):**

وقع السلطان "محمود" في الخطأ نفسه الذي سبق وأن وقع فيه أبوه "سبكتكين" من قبل، حيث أوصي عندما حضرته الوفاة بالحكم من بعده لابنه الأصغر "محمد" دون ابنه الأكبر "مسعود"، متجاهلًا ما قدمه "مسعود" من مساعدات وخاصة في الفترة الأخيرة من حياة "محمود"، والتى تمثلت فى شجاعته وجرأته في قيادة الحروب، بالإضافة إلي حسن إدارته لشئون الولايات التي أسندت إليه، هذا فضلًا عن علم السلطان "محمود" بأن "محمد" كان أقل كفاءة من "مسعود"، ويبدو أن إعراض السلطان "محمود" عنه وإقباله علي "محمد" كان بسبب وشايات المغرضين ضد "مسعود" مما نجم عنه نفور والده منه[٢].

بذلك كانت وفاة السلطان "محمود" نذيرًا بالحرب بين ولديه "مسعود" و"محمد"، كما حدث من قبل بين "محمود" وأخيه "إسماعيل" عقب وفاة أبيهما كما مر ذكره، فبعد وفاة السلطان "محمود" مباشرة راسل أعيان الدولة "محمدًا" للقدوم إلي "غزنة"، فسار من "بلخ" ووصل "غزنة" سنة (٤٢١هـ / ١٠٣٠م)، فاجتمعت عليه العسكر نظرًا لإسرافه في إنفاق الأموال عليهم، وخطب له من الهند إلي "نيسابور"، ولقب بـ"جلال الدولة "[٣].

أعد "محمد" العدة لحرب أخيه "مسعود" ضاربًا بنصح خلصائه بالجنوح إلي السلم عرض الحائط، لكن جنده تغيروا عليه وأجمعوا علي عزله وتولية "مسعود"، لما له من

Henri Masse:La Civilisation Iranienne,p٢٨٧.

[١]- Lane Poole:Op, cit , p٣٢.

[٢] - الجوزجانى: المصدر نفسه والجزء، ص٢٣٢. عصام الدين الفقى:الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق، ص٩١.

[٣]- البيهقى: تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب، وصادق نشأت، القاهرة، الأنجلو المصرية، (د.ت)، ص١، ١١، ١٥. الكرديزى: المصدر نفسه، ص٣١٥. استاد خليلى: سلطنت غزنويان، ص١٤٩.

خصال تؤهله للحكم علي عكس "محمد" الذى قبض عليه وتم حبسه سنة (٤٢١هـ / ١٠٣٠م)، ونادوا "مسعودًا" حاكمًا عليهم، وخطب له بكافة الأطراف[١]. ولما استقرت الأمور للسلطان "مسعود"أرسل إليه الخليفة العباسى "القادربالله"(٣٨١: ٤٢٢هـ /٩٩١: ١٠٣٠م)تقليدًا بالحكم، وجاء فى التقليد أنه ناصر دين الله، وحافظ بلاد الله المنتقم من أعداء الله أبا سعيد مسعود[٢].

ويعد عهد السلطان"مسعود " من العهود المهمة في تاريخ الدولة الغزنوية، إذ أنه تشبه بأبيه، فسار بفضل ما لديه من صفات عالية . في طريق المجد الذي سلكه أبوه من قبل[٣]، حيث كان "مسعود" لا يألوا جهدًا في سبيل توسيع رقعة دولته، فألزم نفسه بالفتوح في جهات عديدة كما سيأتي تبيانه.

أوكل إلي السلطان "مسعود" أمر الفتوح في أواخر عهد والده، حيث تملك "همذان" في سنة (٤٢١هـ / ١٠٣٠م)، ولم يكد يرتقي العرش حتي استطاعت عساكره أن تسترد "الرى" و"أصبهان" وغيرها بعد قيام حركات من التمرد فى تلك النواحى، وخطب "لمسعود" بتلك النواحي، وتملك "مكران" سنة (٤٢٢هـ / ١٠٣٠م)، فأقره الخليفة "القادر بالله" علي ما دخل حوذته من ولايات وأمره أن يعجل بالسير إلي خراسان حتي لا يضطرب أمرها، كما وعد بأن يرسل إليه اللواء والعهد بولايته[٤].

واصل السلطان "مسعود" سياسة أبيه فى المحافظة على أملاك الدولة الغزنوية فى الهند، فضم المزيد من أراضيها لدولته، حيث عين "أحمد بن ينالتكين"على بلاد الهند، والذى قام بالاستيلاء على "بنارس" من ولاية الكنج والتى لم تبلغها جيوش الإسلام من قبل [٥]. وفى

---

[١] – البيهقى: تاريخ البيهقي، ص١٧، ١٨. مستوفي قزوينى: تاريخ كزيدة، ص٤٣.
Percy Sykes: A History of Persia , vol.٢, c٣ ,London,١٩٦٩,p٢٩.

[٢] – البيهقى: المصدر نفسه، ص٤٧، ٣٩٣. النويرى: نهاية الأرب، ج٢٦، ص٧٣.

[٣] -Fraser-Tytler: Afghanistan , A Study of Political Developments in Central Asia, p٢٦.

[٤] -البيهقى: المصدر نفسه، ص١٦، ١٧، ٢٦٠، ٢٦١. الهروى: طبقات أكبرى، ج١، ص ٣٦.

[٥] – البيهقى: المصدر نفسه، ص ٤٢٦.

سنة (٤٢٩هـ /١٠٣٧م) سار السلطان "مسعود" إلى الهند لتحقيق حلمه القديم فى الاستيلاء على قلعة "هانسي" والتى لم تفتح من قبل، فاستولى على هذا الحصن الهندوكى الكبير[١].

هذا وقد فتح بلدانًا عديدة فعظم سلطانه وقويت أركانه وكثرت جنوده وأعوانه واتسعت ممالكه، فاجتمع له ملك خراسان والهند وسجستان وكرمان وأصبهان والري وهمذان وطبرستان وجرجان وخوارزم[٢].

تمكن كذلك من الاحتفاظ برقعة ملكه فترة من الزمن رغم الأخطار الجسيمة التي كانت تحدق بالدولة الغزنوية، وتمثلت تلك الأخطار فى المد السلجوقي الذى كان يتسع علي حساب الممتلكات الغزنوية، وكانت وفاة السلطان "محمود" إيذانًا بتمهيد الطريق أمام السلاجقة، حيث أصبح السلاجقة على درجة كبيرة من القوة والنفوذ[٣].

اتسمت علاقة السلطان "مسعود" والسلاجقة بالعداء، وجرى له مع بني سلجوق خطوب يطول شرحها، إذ تبادل الفريقان النصر والهزيمة أثناء المعارك التي دارت رحاها بينهما، فقد تعرض السلطان "مسعود" لهجوم السلاجقة علي أراضيه، فسددوا إليه عدة ضربات عسكرية، وأنزلوا به هزائم متلاحقة، ومن تلك الهزائم هزيمتهم له في موقعة بالقرب من مدينة "نسا"[٤] في شعبان(٤٢٦هـ / ١٠٣٤م)[١]، وتعد هذه أول هزيمة جدية للغزنويين شكلت بداية الطريق أمام السلاجقة لامتلاك خراسان بأسرها.

---

[١] - بداوني: منتخب التواريخ، ج١، ص٢٢. استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص٢٠٣.عصام الدين الفقى: الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق، ص١٢٩.

[٢]- ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص١٩٦، ١٩٧، ٢٠٦، ٢١٦. ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج٤، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، ص٢٨٣.
Percy Sykes: A History of Persia ,p٢٩.

[٣]-Frye:The Golden Age of Persia ,p٢٢٥.

[٤]- نسا:مدينة من مدن خراسان بين أبيورد وسرخس.القلقشندى: صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، ج ٤، المؤسسة المصرية للطباعة، (د.ت)، ص٣٩٢.

جنح السلطان "مسعود " والسلاجقة إلي الصلح بعد تلك الهزائم علي أن يعطي للسلاجقة ثلاث ولايات هي دهستان "لأبي داود جغري" ونسا "لطغرلبك"، و"فراوة"[٢] "لبيغو"، بالإضافة إلي إرسال الخلع الغزنوية النفيسة إليهم[٣]. وقد حصل السلاجقة بمقتضي هذا الصلح علي اعتراف صريح من السلطان "مسعود" بنفوذهم، مما كان له أثرٌ واضحُ في ترسيخ أقدامهم في خراسان.

وقد قام السلاجقة بنقض الصلح بعد أن اشتد بأسهم وزادت قوتهم مستغلين انشغال السلطان "مسعود" بإرسال جيش لتأديب الوالي "أحمد ينالتكين" لإعلانه العصيان ببلاد الهند، كما هزموا أحد قواده هزيمة أخرى سنة (٤٢٧هـ / ١٠٣٥م)[٤].

وأعقب ذلك مطالبة السلاجقة للسلطان "مسعود" بالمزيد من البلدان، ولكنه أبى مطالبتهم فاشتعلت الحرب بينهما مرة أخرى، ومُنى الجيش الغزنوى بهزيمة ساحقة بالقرب من "سرخس".من نواحى خراسان.آخر شعبان سنة (٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)[٥]. وكان من نتائج تلك المعركة بسط السلاجقة سيطرتهم علي خراسان وإعلان قيام كيانهم السياسي من نيسابور،والتي دخلها طغرلبك في شوال سنة (٤٢٩هـ/١٠٣٧م) وجلوسه علي عرش السلطان "مسعود" وإعلانه قيام الدولة السلجوقية منذ ذلك التاريخ[٦].

---

[١]- البيهقي: تاريخ البيهقي، ص٥١٧، ٥١٨، ٥٨٠.

[٢]- فراوة:مدينة صغيرة بين نسا ودهستان وخوارزم، تسمى رباط فراوة.البيهقى:المصدر نفسه، ص٤٦٩.

[٣]- البيهقي:المصدر نفسه، ص٥٢٤: ٥٣١. ابن الأثير:الكامل، ج٨، ص٢٣٩. رشيد عبد الله الجميلي: تاريخ الدولة العربية الإسلامية العصور العباسية المتأخرة، بغداد، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٩م، ص٣٢.

[٤]- ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص٢٤٠. الكرديزى: زين الأخبار، ص٣٢٥.

[٥]- ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص٢٢٦، ٢٢٧. رشيد الجميلي: المرجع نفسه، ص٣٣.

[٦]-البيهقي: المصدر نفسه، ص٣٠٦، ٦٧٣. محمد عبد الباسط عبد الهادي: الشرق الإسلامي من ظهور السلاجقة حتي زوال الخلافة العباسية ببغداد، مكة المكرمة، ١٩٩٣م، ص١٨، ١٩.

استطاع السلطان "طغرلبك" بعد ذلك أن يستولي علي سائر خراسان ما عدا "بلخ" فقد ظلت تذكر اسم "مسعود" فى الخطبة[١]، ولكن نفس "مسعود" أبت تلك المذلة فسار من "غزنة" إلى "بلخ" فوصلها في صفر سنة (٤٣٠هـ / ١٠٣٨م)، واستطاع أن يسترد خراسان من السلاجقة، وتمكن من دخول "نيسابور" في جمادى الأولي سنة (٤٣١هـ / ١٠٣٩م)، لكن السلاجقة كانوا قد كرسوا كل جهودهم لإقامة دولة لهم في إقليم خراسان، ورأوا أن قهر السلطان "مسعود" بمثابة الوصول إلي غايتهم، ومن ثم كانوا يقاتلون بضراوة واستبسال[٢].

أما بالنسبة للسلطان "مسعود" فقد وضع في حسبانه أنه سوف يفقد إقليم خراسان علي أيدى السلاجقة إن لم يبادر بالقضاء عليهم بنفسه، فحشد الجيوش لملاقاتهم في معركة حاسمة، ولكن قراره قد جاء بعد فوات الأوان، فقد وقعت معركة "دندانقان"[٣]. والتي هُزِم فيها الغزنويون هزيمة نكراء في رمضان سنة (٤٣١هـ / ١٠٣٩م)[٤]، فولى السلطان "مسعود" علي أثرها من خراسان إلي "غزنة" قانعًا بالفرار والنجاة فوصلها في شوال من السنة ذاتها، وغنم السلاجقة ما لا يحصي من الغزنويين وورثوا أرضهم وديارهم في خراسان[٥]. وكانت هذه الموقعة ذات أثرٍ عظيمٍ علي كلٍ من السلاجقة والغزنويين فلم يفكر

---

[١]- ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء والصفحة.

[٢]- البيهقي: تاريخ البيهقي، ص٦٦٣. ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٢٢٩.

Percy Sykes: A History of Persia , p٣٠.

[٣]- داندانقان: بلدة من نواحي مرو الشاهجهان علي بعد عشرة فراسخ منها، تقع بين سرخس ومرو. (ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج٢، ص٤٧٧. الكرديزى: زين الأخبار، ص٣٣١)

[٤]- البيهقي: المصدر نفسه، ص٦٨٤. الكرديزي: المصدر نفسه والصفحة. سليم نيساري: تاريخ أدبيات إيران بعد إز إسلام، ص٥٠. ذبيح الله صفا: تاريخ أدبيات در إيران از ميان قرن بنجم، جلد أول، ص٢١٦.

Svat Soucek: A History of Inner Asia ,p٩٣.

Bosworth:The Later Ghaznanavids ,New York,١٩٧٧,p٦.

[٥]- ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص٢٣٦: ٢٤٣.

الغزنويون بعدها في الهجوم علي السلاجقة، وبذلك حقق السلاجقة نصرًا حاسمًا كان له أثره العظيم في مستقبلهم ومستقبل المشرق الإسلامى كله.

توجه السلطان "مسعود" بعد ذلك في ربيع الأول سنة (٤٣٢هـ / ١٠٤٠م) يريد بلاد الهند منسحبًا إليها، بدلًا من التحصن "بغزنة" ومحاولة درأ الخطر السلجوقي عن بلاده، ثم ما لبث أن خُلع، وأقام بعض أتباعه أخاه "محمدًا" مكانه في الحكم للمرة الثانية، وأودع "مسعود" السجن، ثم قتل بعد ذلك في شهر رجب سنة(٤٣٢هـ / ١٠٤٠م)[١].

بوفاة السلطان "مسعود" بدأ تقلص حدود الدولة الغزنوية لصالح السلاجقة، وظل الغزنويون يحكمون في غزنة وشمال الهند تحت ضغط سياسي دائم من قبل السلاجقة، بعد أن فقدوا المناطق الإيرانية ومناطق ما وراء النهر ابتداءا من بلخ وخوارزم إلى الرى وأصفهان[٢].

- **السلطان "مودود بن مسعود"(٤٣٢: ٤٤١هـ / ١٠٤٠: ١٠٤٩م):**

تولي السلطان "مودود بن مسعود" أمر السلطنة الغزنوية في "غزنة"سنة(٤٣٢هـ / ١٠٤٠م)، وكان أول عمل قام به أن توجه لقتال عمه "محمد" انتقامًا لمقتل أبيه فقبض على عمه وابنه والقواد وقتلهم[٣].

سار السلطان" مودود" على سياسة أبيه فى المحافظة على ممتلكات الدولة الغزنوية فى الهند والوقوف بحزم وشدة فى وجه الخارجين عليها، والعمل على توطيد الأمن والنظام

Edgar Knobloch: Monuments of Central Asia: A Guide to the Archaeology, Art and Architecture of Turkestan ,p١٩.

[١] – ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص٢٤٣. الكرديزي: المصدر نفسه، ص٣٣٣. عباس إقبال: تاريخ إيران، ص١٩٨، ١٩٩. استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ٢٢٧.

Bosworth: Op, cit,p٢٠.

Henri Masse:La Civilisation Iranienne, p٢٨٩.

[٢] – أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، ج٢، ص٥٩١.

[٣] – ابن الأثير: الكامل، ج٨، ص٢٤٥. مستوفي قزوينى: تاريخ كزيدة، ص٤٤.

فيها. ومن أبرز الأحداث التي وقعت في الهند في عصره فتنة الراجات، فقد اجتمع ثلاثة من ملوك الهند وحاصروا "لاهور"[١] سنة (٤٣٥هـ / ١٠٤٣م)، وعلم "مودود" بذلك فأرسل جيشًا تمكن بالتعاون مع مقدم العساكر الإسلامية فى تلك الديار من هزيمتهم، وتسلم قواد "مودود" جميع القلاع وما بها من أموال، وأطلقوا ما فى الحصون من أسرى المسلمين، وكانوا خمسة آلاف رجل[٢]. ولما رأى باقى الملوك فى الهند ما لقيه هؤلاء الراجات من الفشل أذعنوا للسلطان، وأرسلوا إليه الأموال وطلبوا منه الأمان، فأجابهم إلى مطلبهم[٣].

وفي نفس العام أراد السلطان "مودود" أن يسترد نفوذ الغزنويين في خراسان، فسير إليها حاجبه، وعلم بذلك "داود السلجوقي" فأرسل ابنه "ألب أرسلان" والتقي الطرفان، وكان الظفر "لألب أرسلان"، وعاد عسكر "غزنة" منهزمًا، واستولي السلاجقة علي "بست" و"سيستان"، وبذلك انتهي حكم الغزنويين في إيران، واقتصر نفوذهم علي "غزنة" وممتلكاتهم بالهند.[٤] وما لبث أن توفي السلطان "مودود" سنة)٤٤١هـ / ١٠٤٩م)[٥].

قامت زوجة السلطان "مودود" بتولية ابنها "مسعود بن مودود" عرش السلطنة فترة قصيرة لا تتعدي الشهر الواحد، ولما كان هذا الابن طفلًا صغيرًا صار زمام الأمور فى يد

---

[١]- لاهور: مدينة هندية قديمة يرجع تاريخها إلى ألفى عام وتدخل الآن ضمن نطاق الأراضى الباكستانية، وهى عاصمة إقليم البنجاب، وهو واحد من الأقاليم الأربعة التى يشتمل عليها وادى السند وهى البنجاب و راجبوتانا والكجرات والسند، ويسمى هذا الوادى بالهند الإسلامية لسيطرة الفاتحين المسلمين عليه، ولما احتواه من المبانى التى أسفرت عنها الحضارة الإسلامية. (الهجويرى: كشف المحجوب، ص٤٢)

[٢]- الذهبى: تاريخ الإسلام، ج٣٠، ص٣٩. استاد خليلى: سلطنت غزنويان، ص٢٣٦.

[٣]- عصام الدين الفقى: الدول الإسلامية المستقلة فى الشرق، ص٨٧.

[٤]- ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص٢٦٣.

Percy Sykes: A History of Persia ,p٣٠.

[٥] - الذهبى: المصدر نفسه والجزء والصفحة. استاد خليلى: المرجع نفسه والصفحة.

هذه السيدة ثم ما لبثت أن انحازت إلى عمه "بهاء الدولة علي بن مسعود" وتزوجته واتفقت معه علي خلع ابنها الطفل وتوليته الحكم، ولكن عمه "مجد الدولة عبد الرشيد بن محمود" ثار عليه، وتولي بدلًا منه حكم البلاد[١].

- **السلطان "عبد الرشيد بن محمود" (٤٤١: ٤٤٤هـ / ١٠٤٩: ١٠٥٢م):**

تولي السلطان "عبد الرشيد" الحكم في "غزنة" سنة(٤٤١هـ / ١٠٤٩م)، ولكنه لم يستمر في الحكم فترة طويلة، فقد حدثت فتنة في عهده وانتهت باغتياله علي أيدى أحد قادة الجيش الغزنوى ويدعى "طغرل"[٢]. فقد استغل هذا القائد أنه زوج إحدي بنات الأسرة الغزنوية، وهي ابنه السلطان "مسعود بن محمود"، فطمع في السيطرة على "غزنة"، ولكن زوجته نهضت تدافع عن كيان أسرتها ودولة آبائها فقادت بنفسها حركة معارضة ضد زوجها، وأجرت اتصالات مع كبار القادة وحكام الولايات وحثتهم علي مساعدتها لوقف أطماع طغرل التي اتضحت في السيطرة علي أملاك الدولة الغزنوية، واستطاع أنصار الدولة والحاقدين علي طغرل من وقف هذه المؤامرة والتخلص من طغرل بقتله[٣]. وبذلك فشلت مؤامرة طغرل الرامية إلى انتزاع الحكم من بيت سبكتكين لنفسه، وبقى الحكم فى هذا البيت العريق.

- **السلطان "فرخزاد بن مسعود" (٤٤٤: ٤٥١هـ / ١٠٥٢: ١٠٥٩م):**

---

[١] - الذهبى: العبر، ج٢، ص٢٨٠. مستوفي قزويني: المصدر نفسه، ص٤٥، ٤٦. ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٣، ص٢٦٧. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٦٥.

[٢] - طغرل: هو أحد حجاب القصر الغزنوى أثناء فترة حكم "مودود بن مسعود"، كان غلامًا للسلطان "محمود"، ثم ارتفع شأنه فقاد الجيوش ضد السلاجقة فى خراسان، ثم أصبح أمير للأمراء. ميرخواند: روضة الصفا، ص١٦٧.

[٣] - الذهبى: تاريخ الإسلام، ج٣٠، ص٩٤. النويري: نهاية الأرب، ج٢٦، ص٧٧، ٧٨. الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٤٤، ٤٥. فتحي أبو سيف: المصاهرات السياسية في العصريين الغزنوي والسلجوقي، ص٢٥.

بعد مقتل طغرل وتولى "فرخزاد بن مسعود" عادت السلالة السلطانية إلي توارث الحكم[١]، كان سلطانًا شجاعًا مهيبًا، وسع حدود دولته [٢].واستطاع أن يتمرد علي السلاجقة الذين كانوا في الوقت نفسه يتقدمون في اتجاه "بغداد"[٣]. واستطاع هزيمتهم وأسر قائدهم في إحدى المعارك التى دارت بين الدولتين، لذلك لم يفكر السلاجقة في مهاجمة "غزنة" طوال فترة حكمه. توفى "فرخزاد"سنة)٤٥١هـ / ١٠٥٩م(٤.

- **السلطان "إبراهيم بن مسعود" (٤٥١: ٤٩٢هـ / ١٠٥٩: ١٠٩٨م):**

تولى السلطان "إبراهيم "بعد السلطان "فرخزاد" سنة (٤٥١هـ/١٠٥٩م)[٥]فأحسن السيرة واستعد للجهاد فى الهند، وفتح حصونا امتنعت على أبيه وجده، منها قلعة "أجود" وقلعة "رويال"[٦].وكانت حكومة الهند فى عهده لأحد أولاده وهو"سيف الدولة محمود"، وكان المسئول عن الجهاد فى الهند فقد عينه حاكما على لاهور فاستولى على عدة حصون قوية إلا أن الابن حاول الاستيلاء على الحكم من أبيه فسجنه مع أعوانه سنة (٤٨١هـ/١٠٨٨م)[٧].

أما بالنسبة لعلاقته بالدولة السلجوقية فتشير الشواهد إلى أن السلطان "إبراهيم "كان يرغب فى السير على سياسة "فرخزاد بن مسعود" أى الكف عن النزاع مع السلاجقة ذلك لأن قوة السلاجقة كانت فى ازدياد، لذلك راسل السلطان "إبراهيم "السلطان "ملكشاه

---

[١]- مستوفي قزوينى: تاريخ كزيدة، ص٤٧. الهروى: المصدر نفسه والجزء، ص٤٥.

[٢]- ابن الأثير:الكامل، ج٨، ص٤٥١. الذهبى: المصدر نفسه والجزء، ص٣١٢.

[٣]- موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٢٤، ص٧٦١٠.

[٤]- مستوفي قزويني: المصدر نفسه والصفحة. استاد خليلي: سلطنت غزنويان، ص٢٤٥.

[٥]- الذهبى: المصدر نفسه، ج٣٤، ص١٧.ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج٥، ص١٦٤. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص١٦٩.

[٦]- ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص٤٢٠، ٤٥١. ميرخواند: المصدر نفسه، ص١٦٨.

[٧]- عباس إقبال: تاريخ إيران، ص٢٠٢.عبد العظيم رضايى: تاريخ ده هزار ساله إيران، ج٣، ص٤٦.

السلجوقى "(٤٦٥: ٤٨٥هـ / ١٠٧٢: ١٠٩٢م) يدعوه، إلى المسالمة وعقد الصلح[١]. وزوَّج ابنه من ابنة السلطان ملكشاه السلجوقى، وبهذه المصاهرة أمن جانب السلاجقة[٢]، وقد طالت مدة حكمه فقد استمر فى الحكم اثنتين وأربعين سنة، وهى أطول فترة حكم بالنسبة لحكام الأسرة الغزنوية، فأعاد لدولة السلطان "محمود" مجدها وعمَّر كثيرا من أرجائها[٣].

- **السلطان "مسعود الثالث بن إبراهيم " (٥٠٨:٤٩٢ هـ/١١١٤:١٠٩٨م):**

تولى عرش غزنة بعد وفاة السلطان "إبراهيم" سنة (٤٩٢هـ/١٠٩٨م) ابنه علاء الدولة "مسعود الثالث"[٤] وقد بعث ابنه الأمير" شيرزاد" لحكم الهند، فتمت له فتوحات كثيرة فضلا عن أن قسمًا من البنجاب دخل فى ملكية "مسعود الثالث". وقد واصل سياسة توثيق الأواصر مع السلاجقة وخاصة أن زوجته هى ابنة السلطان ملكشاه وأخت السلطان سنجر[٥].

توفى السلطان مسعود الثالث سنة(٥٠٨هـ/١١١٤م)، بعد ذلك دخل السلطان سنجر السلجوقى غزنة وخُطب له فيها، وكان أول سلجوقى يُخَطب له فى غزنة[٦].

---

[١]- الهروى: طبقات أكبرى، ج١، ص٤٥. بداونى: منتخب التواريخ، ج١، ص٣٥.
Bosworth:The Later Ghaznanavids ,p٥٥.

[٢]- ميرخواند: روضة الصفا، ص١٧٠.استاد خليلى: سلطنت غزنويان، ص٢٤٩.

[٣]- مستوفى قزوينى: تاريخ كزيدة، ص٤٧. النويرى: نهاية الأرب، ج٢٦، ص٨٠.جوزجانى: طبقات ناصرى، ج١، ص٢٣٩. استاد خليلى: المرجع نفسه، ص٢٥٠.
Boyle: The Soljuq and Mongol Periods , the Cambridge History of Iran, Cambridge, vol.٥,١٩٦٨, p٩٣.

[٤]- ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص١٥٤.ابن العماد الحنبلى: شذرات الذهب، ج٤، ص٢٣.
Bosworth: Op, cit,pv٤.

[٥] - ميرخواند: المصدر نفسه والصفحة. عباس إقبال: تاريخ إيران، ص٢٠٣. عبد العظيم رضايى: تاريخ ده هزار ساله إيران، ج٣، ص٤٦.

[٦]- ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص١٩٢.

- **السلطان "شيرزاد"(٥٠٨: ٥٠٩هـ / ١١١٤: ١١١٥م) والسلطان"أرسلان شاه" (٥٠٩: ٥١٢هـ / ١١١٥: ١١١٨م) ابنا السلطان "مسعود الثالث":**

تولى بعد السلطان مسعود ابنه كمال الدولة "شيرزاد" بناء على وصية والده فحكم عامًا واحدًا ثم ثار عليه أخوه "أرسلانشاه" وقتل سنة (٥٠٩هـ/١١١٥م)[١].

اتسمت سياسة السلطان "أرسلان شاه" بالاستبداد[٢]، فقام بنفى أحد أخوته إلى إحدى القلاع ليحكم غزنة منفردا، إلا أن أحد هؤلاء الأخوة ويدعى "بهرام شاه" تمكن من الفرار إلى خراسان واتصل بالسلطان "سنجر السلجوقى" واستجار به على أخيه[٣]. ويبدو أن هذه الدعوة قد لاقت هوى فى نفس السلطان "سنجر" الذى أراد أن يفرض سيادته على غزنة، فسار بجيشه نحوها ومعه بهرام شاه، وكان السلطان" سنجر" قد راسل "أرسلان شاه "فى أمر الصلح مع أخيه، فقوبل عرضه بالرفض[٤].

لم يبق أمام السلطان سنجر إلا الحل العسكرى فقد قرر سنجر عزله عن السلطة وتولية أخيه بهرام شاه تلبية لرغبة"جوهر خاتون" بنت ملكشاه وأخت سنجر والتى ضاقت باستبداد ابنها أرسلان شاه وسوء معاملته لإخوته[٥].

ورغم مقاومة "أرسلانشاه"وإعداده لحرب السلطان سنجر السلجوقي فإن الهزيمة لحقت بجيش الغزنويين ودخل سنجر منتصرا غزنة سنة (٥١٠هـ/١١١٦م)[٦]. ثم وافق

---

[١]- مستوفى قزوينى: المصدر نفسه، ص ٤٨.

[٢]- الذهبى: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسى وآخرون، ج١٩، ط١١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦م، ص٣٠٠.

[٣]- مستوفى قزوينى: تاريخ كزيدة، ص٤٨. النويرى: نهاية الأرب، ج ٢٦، ص٨٣. صدر الدين الحسينى: أخبار الدولة السلجوقية، تحقيق محمد نور الدين، بيروت، دار اقرأ، ١٩٨٥ م، ص١٨١.

[٤]- ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص ١٥٥.

[٥]- فتحى أبو سيف: المصاهرات السياسية فى العصرين الغزنوى والسلجوقى، ص١٢٤، ١٢٥.

[٦]- صدر الدين الحسينى: المصدر نفسه، ص١٨٢. الذهبى: سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص٣٠٠. النويرى: المصدر نفسه والجزء والصفحة.

السلطان سنجر على تعيين بهرام شاه كوريث لأخيه أرسلان ونائب عن السلاجقة، وقرر عليه مالًا يحمل إلى خزائنه كل عام[١]. وبهروب "أرسلان شاه" إلى لاهور سيطر "بهرام شاه" مرة ثانية على غزنة، ثم خرج بعد ذلك السلطان سنجر بفترة قصيرة، وعندما علم "أرسلان شاه" بذلك عاد مرة ثانية إلى غزنة فما كان من "بهرام شاه" إلا واستنجد مرة أخرى بالسلطان سنجر الذى أحضر جيشه وقبض على "أرسلان شاه" سنة (٥١٢هـ/١١١٨م) فقام "بهرام شاه" بقتله فلم تكن مدة حكمه سوى ثلاث سنوات[٢].

نهاية الدولة الغزنوية فى مدينة "غزنة"

بعد قتل "أرسلان شاه" أصبح "بهرام شاه"(٥١٢: ٥٤٧هـ /١١١٨: ١١٥٢م) سلطانًا على غزنة والهند ولكن تحت حماية السلطان سنجر السلجوقى، لأن استقلال الغزنويين كما مرت الإشارة لم يكن كاملًا[٣].

أمضى السلطان "بهرام شاه" القسم الأكبر من أيام حكمه فى إدارة أمور غزنة والهند والغزو والجهاد، وذلك بسبب استقرار الأمور بينه وبين السلاجقة[٤]. أما البلاء الأعظم الذى ابتلى به "بهرام شاه" فى الشطر الثانى لحكمه والذى قضى على الدولة الغزنوية فى غزنة هو تعاظم قوة الأسرة الغورية[٥] والتى عملت على زوال الدولة الغزنوية وانتهاء حكم بيت

---

[١]- ميرخواند: روضة الصفا، ص١٧١.

[٢]- مستوفى قزوينى: المصدر نفسه والصفحة. الهروى: طبقات أكبرى، ج١، ص٤٦.

[٣]- صدر الدين الحسينى:المصدر نفسه والصفحة. جوزجانى: طبقات ناصرى، ج١، ص٢٤١.

[٤]- ميرخواند:المصدر نفسه، ص١٧٢.

[٥]- ينسب الغوريون إلى المنطقة المعروفة بـ "غور" وهى منطقة جبلية كانت آنذاك تقطنها قبائل طاجكية، تقع بين هراة وغزنة ويطلق على قاعدتهم فيروزكوه ومؤسس الدولة هو الحسين بن الحسين الغورى عامل الغزنويين على بلاد الغور، وكان ابتداء هذه الدولة سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م). وكان لمؤسس الدولة عدة أولاد ارتبط بهم تاريخ هذه المنطقة، ويهمنا منهم فى تلك الحقبة سيف الدين سورى وقطب الدين محمد وعلاء الدين وبهاء الدين.(ابن الأثير:الكامل، ج٩، ص ٣٧٦. اسفزارى:روضات الجنات في أوصاف

سبكتكين، والسبب فى ذلك أن "بهرام شاه" قام بقتل قطب الدين "محمد بن الحسين الغورى" الذى لاذ بغزنة، فانتهز أخوه سيف الدين" سورى بن الحسين" فرصة وجود بهرام شاه فى الهند وجلس على عرش غزنة، وكان ذلك سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م). وعندما علم "بهرام شاه" بمغادرة الجنود الغوريين غزنة، وأن وصول الإمدادات "لسيف الدين" فى فصل الشتاء كانت أمرا مستحيلًا أتى غزنة وقبض على "سيف الدين سورى" وقتله[١].

صمم علاء الدين" حسين بن الحسين" الذى كان حانقا لقتل أخيه الأول ثم اشتعل غضبا لسماعه قتل أخيه الثانى، فتوجه إلى غزنة وبعد ثلاث حروب انتصر فيها أجبر "بهرام شاه" على الفرار إلى الهند، فقام علاء الدين بإشعال النار فى غزنة [٢]، وخرب قصور الغزنويين والتى لم يكن يوجد مثيل لها فى الآفاق، وحمل الكتب الموجودة فى غزنة إلى مكتبة فيروزكوه[٣]، لذلك سمى بـ"جهانسور"أى محرق العالم، فكأن غزنة كانت تساوى العالم فى رأى أهليها[٤]. ولكنه منى بهزيمة ساحقة على يد السلطان سنجر السلجوقى فعاد "بهرام شاه" إلى غزنة سنة (٥٤٧هـ/١١٥١م) وما لبث أن توفى بعد ذلك[٥].

بعد موت "بهرام شاه" خلفه ابنه "خسروشاه"(٥٤٧: ٥٥٥هـ/١١٦٠:١١٥٢م) لكن الغوريين كانوا قد حازوا جانبا كبيرا من القوة فى هذا الوقت وصار السلطان سنجر

مدينة هرات، ص٣٩٣. أركين رحمة الله يف، وعبد الله يولد اشيف: الحضارة الإسلامية فى تاجيكستان، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. إيسيسكو، ١٩٩٨م، ص٨٦) خريطة رقم (٥)

[١]- ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص٣٥٧.جوزجانى: طبقات ناصرى، ج١، ص٢٤٢.عبد الحسين زرين كوب:سيرى در شعر فارسى، چاب سوم، طهران، چابخانه حيدرى، ١٣٦٢هـ، ص٥٥.

[٢]- ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٢٤٧، ٢٤٨.النويرى: نهاية الأرب، ج٢٦، ص٧٧. ابن سباط: تاريخ ابن سباط، تحقيق عمر عبد السلام تدمرى، ج١، طرابلس، جروس برس، ١٩٩٣م، ص٩٧.
Fraser-Tytler: Afghanistan, A Study of Political Developments in Central Asia, p٢٧.

[٣]- استاد خليلى: سلطنت غزنويان، ص ٢٦٥.

[٤]- لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٣٨٧.

[٥]- ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص٣٩١.

السلجوقى شيخا واهنا، ولهذه الأسباب لم يكن خسروشاه قادرا على الحفاظ على ملك أجداده[١]. ولم يستمر طويلا على عرش غزنة، فقد توفى سنة (٥٥٥هـ/١١٦٠م)[٢]. وفى عهده استولي الغز علي غزنة ودمروها، وامتلكوها اثني عشر عاما، حتى حررها السلطان غياث الدين "محمد بن سام الغوري"، وأجلس عليها السلطان معز الدين "محمد بن سام"، وكان خسروشاه قد هرب إلي لاهور في الهند، وبذلك انتقل حكم الغزنويين للهند بعد أن انتهت دولتهم في "غزنة"[٣].

هذا وقد اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي سقطت فيها الدولة الغزنوية في "غزنة"، ويصور "ابن الأثير" هذا الخلاف في حديثه عن نهاية ملك الغزنويين وبداية أمر الغوريين بأن فيه خلاف لم يحسم بعد.[٤] فقد ذكر "المستوفي القزويني" في كتابه "تاريخ كزيدة"[٥] أن انتهاء ملك الغزنويين في "غزنة" كان سنة(٥٥٥هـ/١١٦٠م)، وأيده في ذلك "ابن الأثير"[٦] والنويري"[٧] و"الذهبي"[٨]، وخالفهم في ذلك "ابن كثير"[٩] الذي ذكر أن انتهاءها كان سنة(٥٤٧ هـ /١١٥٢م)، وأيده في ذلك "ابن سباط" في كتابه "تاريخ ابن

---

[١] – مستوفى قزوينى: تاريخ كزيدة، ص٥٠. جوزجانى: المصدر نفسه والجزء، ص ٢٤٣.

[٢]–ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص٤٤٢.الذهبى:العبر، ج٣، ص٢٤.استاد خليلى: المرجع نفسه، ص٢٧٠.

[٣] – حسن أحمد محمود: الإسلام والحضارة العربية فى آسيا الوسطى، ص٢١٥.

W.H.Moreland and Atul Chandra Chatterjee: A Short History of India , p١٤٩.

[٤]– ابن الأثير: الكامل، ج٩، ص ٣٧٧.

[٥]– مستوفى القزوينى: تاريخ كزيدة، ص٥٠.

[٦] – ابن الأثير: المصدر نفسه والجزء، ص٤٤٢.

[٧] – النويري: نهاية الأرب، ج٢٦، ص٨٥.

[٨]– الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٤.

[٩]– ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص ٢٦١.

سباط"[١]. وبذلك نجد أن أغلبية المؤرخين رجحوا أن سقوط الدولة الغزنوية في "غزنة" كان سنة(٥٥٥هـ/ ١١٦٠م).

وبذلك انتهت سيرة الدولة الغزنوية التى عمرت قرابة قرنين من الزمن ومهدت بفضل فتوحاتها العظيمة لتوطيد أقدام المسلمين فى أرض الهند.

[١]- ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ص ٩٧.